سلسلة تراث



بيرم التونسي

إعداد

محمد بيرم التونسي

محي الدين بيرم التونسي

مراجعة الشاعر

محمد رخا

سلسلة تراث

بيرم التونسي

الديوان الأول

إعداد

محمد بيرم التونسي

محيي الدين بيرم التونسي

مراجعة الشاعر

محمد رضا

رسم الغلاف الفنان

سامي بلال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

بقلم محمد محمد بيرم التونسي

هذا الكتاب عن حياة بيرم التونسي السياسية - هو واحد من سلسلة كتب ستصدر - إن شاء الله - عن حياة المرحوم الاجتماعية والأدبية والفنية - مبرزة بكل إنتاجه الشعري والزجلي والنثري، مع شرح اتجاهاته وبواعثها وموضحة بقلم أكبر أبنائه مع سرد ما ناله من حبس ومشاق ونفي وتشريد بسبب آرائه السياسية بجانب القضايا التي تمس حقوق التأليف.

فعلى الرغم من صدور قانون حماية حق المؤلف في عهـــد الثورة - فهنـاك اتفاقية اليونسكو الخاصة بالمؤلفين والملحنين، التي تيسر لكل مؤلف وملحن الحصول على حقه من الأداء العلني والنشر والطبع الميكانيكي في جميع أنحاء العالم عن طريق جمعية المؤلفين والملحنين.

ولكن الجمهورية العربية المتحدة لم تنضم للأسف إلى هـــذه الاتفاقية وأصحاب هـــذا الرأي يقولون أن الحكمة في عدم الانضمام إلى اتفاقية اليونسكو تبيح لنا الحصول على الإنتاج الفني والأدبي للفنانين والأدباء الأجانب الذين يحمون الدول الأخرى مجانا مما جعل هذه الدول تعاملنا بالمثل - وكانت النتيجة الحتمية لذلك ضياع الكثير من حقوق المؤلفين العرب لدى تلك الدول في الخارج.

وإذا تركنا هذا الأمر جانباً نجد أن الطامة الكبرى في قراصنة الأدب أنهم لا يكادون يدعون مؤلفا يستفيد من إنتاجه الفكري لا سيما إذا كان مثل المرحوم الذي كرس معظم جهوده للكفاح الوطني - فقد توفي وما زالت له قضية ظلمه منظورة أمام المحاكم لمدة ثمانية عشر عاما دون نتيجة - وأخيراً لم أجد فائدة من السير فيها - خاصة بعد أن أصبح ذلك المنتصب لا يملك شيئاً بل وأصبح في مسيس الحاجة إلى من يمد إليه يد الإحسان.

والغريب في هذا الأمر أن معظم أولئك الذين تسمح ذممهم لسرقة ونشر

مصنفات النهر هم من المفلسين دائما ولا ينال المؤلف صاحب المصنف أو ورثته من مقاضيتهم شيئاً سوى ضياع الوقت والمال بجانب ماينا له صاحب الحق منهم من تطاول فى اللفظ واللسان .

لهذا فإنى أقترح اقتراحا ربما يكون به بعض الفراغ لحل هذا المشكل . وهذا الاقتراح هو . إما تأميم الانتاج العلمى والأدبى والفنى . وما تضمه دور الكتب والنشر من مصنفات أدبية وفنية .. الخ أو توسيع اختصاصات جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين لتحاسب كل من ينشر مصنفات الغير بنسبة مئوية تتفق مع مايستغلونه من مصنفات دون إذن من مؤلف هذه المصنفات .

ويمكن لجمعية المؤلفين والملحنين والناشرين أن تساهم فى وضع القانون الذى يتناول كل مايتصل بهذا الأمر لصيانة حق المؤلف وحتى لايدور فى متاهات المحاكم التى تضيع من مجهودات المؤلفين وتكون من أسباب عزوفهم عن تأدية رسالتهم

وعلى كل حال فقد وجدت أنه واجباً وطنياً وقومياً نشر كل مايتعلق بالمرحوم والذى بعد أن أصبح تاريخه المكافح من أهم أجزاء تاريخ الأمة العربية الحديث سواء من النواحى السياسية أو الأدبية أو الفنية أو الاجتماعية .

وسأوالى نشره بنفسى لأضمن خلوه من تشويه المغرضين ومن يتسلقون أمجاد الغير حباً فى الدعاية لأنفسهم .

ولا يسعنى إلا أن أنوه بمجهود أخى « محى الدين محمود بيرم التونسى » . فإن معاونته لى كانت خير حافز لإصدار هذا الكتاب من « سلسلة تراث بيرم التونسى »

كما أننى أشكر « الشاعر الشعبى محمد رضا » لمشاركته فى الإشراف على جمع وتنسيق وطبع هذا الكتاب .

وأتقدم بالشكر أيضاً للأستاذ سعد الدين وهبه وكيل وزارة الثقافة لما أبداه من اهتمام لنشر هذا الكتاب .

محمد محمود بيرم التونسى

بيرم أمير الزجل

رباعيات : محمد رضا

(بيرم) أمير الزجل فنـــان مالوش مثيـــل
وله بحور الزجـــل سجدت له عمــر طويل
ويوم ميلاده صبح نجم الزجـــل طال
ويوم - م- مات فات لنــــا ثروه وتراث للجيل

مهـــا يمر الزمن جـــوا الفؤاد موجود
جوا قلوبنا اتنقش بحـــروف دهب (م ح م و د)
ومين عميـــد الزجل والفنون غـــيره (بيرم)
يصيغ قوافي الزجل تصبح درر في عقـــوده

فن الزجل ينظمه من لول أزجـــــاله
وفات تراث البلد خــــاله لأجيــــاله
وياما ضحى لأوطـــانه بكل عزيز
فـــداه بزهرة شبابه وعمره وبـــاله

عشانه ياما اتنفى أجيال سنين عمــــره
وجاع كتير واتسجن واتقل على جمـــره
لا النفى كسر القلم - ولا أرهبه طاغى
ولا حـــــكم حاكم ظلم - غير فى يوم أمره

وفى مصر فى (السيده) كانت الأســير بيعيش
وفى حى جنبه (الخليج) وبقرب (آبو الريش)
استوطن اللى سحرنا بفن أزجــــــاله
وداق حـــــلاوة العـــل ويا مرار العيش

عاشر أمير الأدب وزرا كتير ومـــلوك
عاملوه معامله بأدب - وبحسن ســـير وسلوك
عارفين لسانه جرى - كرباج بألف لســان
وبخلى أتخن ملك تحت النعـــال صعلوك

ويا ما قالى زمان والمال بيملا ايديه
المال كتير يارخصا معايا وقابـــدته إيه
لو كنت لسه فى عمر شبابى كنت اقــدر
أسعد بمالى - بدال ماوقت ماتبكى عليـــــه

كنت فى صبايا زمان عايش فى نار وجحيم
لقتيت ربيعـى خريفى - بمعنى الظليم
ولما سنى كبر ، نعم المحظوظ ، جالى
معاه زكايب الـــدهب والشهره والتعظيم

ولما إسمى لمع أصبح لى ألف حبيب
حتى اللى كان بيعـــــــافنى شفته جنبى قريب
وبعد ما كنت وحدانى ومااليش حــــــد
بقسالى ميت ألف صاحب ويا ألف (قريب)

وعاش مع محمود فى الفن والألحـــــــان
(زكريا) سيد النغم ومطلع الـــكروان
واصـــــــاحبم الاتنين واتزاملوا فى الدنيــــا
والتقـــــــاهم الحبيبه فى الآخره بالاحضان

والمسمت أنغـــــام في أحلى زهريــــــه
زهرية م الألحـــــان هنتها حـــــوريه
هنت له لوحه كلام خـــــلا الجماد ينطق
واتخلدت أعمـــــال (بهم وزكريا)

قالت في لحن الهوى (هو صحيح غلاب)
غنت (من المفتاح) والحب والأحبـــاب
وغنوة (الأمات) نغمهـــــا سحرتنـــا
والعقل بيها سرح - والقلب منهـــا داب

(يوم) ما خالد خـــــلود الدهر جيل ورا جيل
مهما يمر الزمن مع كل شمس أصيل
خالد مع أغانيه خالد بأزجـــــاله
ولحـــــد يوم القـــا حنقـــابله بالمـــــواويل

وقفة مع فنان الشعب

بقلم الشاعر الشعبى
محمد رضا

قلما يجود الوطن بالأفذاذ من فنانيه وأدبائه إلا بعد مراحل طويلة من الزمن.

فأم كلثوم وسيد درويش وبيرم التونسى وغيرهم من أفذاذ الرجال وشهيرات النساء لم تنجب بلادنا مايطاول مجدهم الفنى والأدبى

ومن الغريب أن القليل من هؤلاء من يجد التكريم فى حياته إزاء مايقدمه من عصارة فكره وسمو فنه - بل يلاقى من المتاعب والعوائق مايبذل فى سبيل تذليلها زهرة حياته ومرحلة شبابه لكى يصل إلى أعلى قمم الإبداع الفنى والفكرى الذى يسعد معاصريه من البشر ومن يتوارثونهم على مدى الأيام .

والكثير من فنانينا وأدبائنا لايجدون للأسف الشديد فى كثير من الأحيان التكريم والتقدير فى حياتهم - بل يجدون النقد المر والعقوق المستمر من معاصريهم.

وعندما ينتهى حياة الفنان أو الأديب يحس معاصروهم باتساع الفراغ الذى تركه ولم يعوضه فيشعرون بفداحة الخسارة ، وكثيراً ماتسمع بعدذلك بحفلات تكريم تقام لهؤلاء الراحلين وهم الذين لاقوا الأمرين فى حياتهم - وبطبيعة الحال لن يستمتع هؤلاء بكلمات المديح التى تقال تمجيداً لهم ولإنتاجهم الفذ ولن يحسوا أو يشاهدوا التماثيل الذهبية التى ستقام لهم .

وإنى أعتقد وأحبذ فكرة تكريم معاصرينا من الفنانين والأدباء والعلماء

فى حياتهم - وأفخر بأنى أول من اهتم بتكريم المعاصرين من فنانى وأدباء الاسكندرية فى احتفالات أقمتها لهم وقد عبقت بالورود والرياحين وفاضت بقصائد التقدير وكلمات الثناء كما تناولت الأعمال الأدبية والفنية الجيدة التى قاموا بها لتكون منارة تضىء الطريق أمام الناشئين الصاعدين فى طريق الفن والأدب - مما كان له أبلغ الأثر فى المحيط الفنى والثقافى والإعلامى

وقد خرجت من فكرة تكريم المعاصرين بشىء واحد وهو أن كلمة تكريم متواضعة للفنان أو الأديب المعاصر فى حياته هى عنده أثمن من كنوز الدنيا - إنها تشعره أن أعماله التى بذل لها الروح والنفس والفكر فى سبيل بلاده ومواطنيه قد أتت ثمارها - فترتاح نفسه وتقر عينه ويهنأ فؤاده .

وفنان الشعب محمود بيرم التونسى عاش حياته مضحياً بشبابه واستقراره فى سبيل وطنه - بثورته على نظام الحكم الفاسد والحزبية البغيضة والملكية المستبدة والاستعمار الغاشم - وقد قاسى من ثورته ونقده اللاذع للعهد البائد الكثير - وكان يمكنه أن يعيش فى رغد من العيش لو أنه استمع إلى نصح المنافقين وسار فى ركب المادحين والخادعين للشعب

لقد ثار بيرم التونسى وارتفع صوته ضد أكبر سلطة فى البلاد فى ذلك الوقت الغابر - حينما كان الكثير لايجرؤ على مجرد الهمس بنقد تلك السلطة .. وكان بيرم شجاعا لايهاب الإرهاب أو البطش أو التعذيب - وفضل أن يقاسى الأهوال من سجن وتشريد وغربة على أن يبيع وطنه وضميره .. فظل الرمز الخالد والضوء المشع للكفاح والبطولة والعزة والكرامة .

وتمر الأيام الغابرة وتأذن رحمة السماء لتظلل هذا البلد ويبزغ فجر الثورة المباركة فتضىء بشمسها واديها ويسعد الشعب بأحراره البواسل - ويصلح الثوار

ما أفسده الطغاة وتنقشع الغمامة الحالكة من فوق العيون وترتسم البسمة على الشفاه ويشعر كل مواطن بعودة حريته وكرامته وأرضه إليه - بعد أن تحطم قيده .

ولأول مرة فى تاريخ مصر يكرم الفنان والأديب المعاصر جزاء ماقدمه من خدمات إلى وطنه - ويكرم الرئيس جمال عبد الناصر فنان الشعب بيرم التونسى ويمنحه وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى عام ١٩٦٠ ويبـــارك جهوده وكفاحه ونضاله المخلص .

ويهدأ (بيرم) بالا ويقر عينا وقد تحقق ماجاهد من أجله طوال حياته ، وتغمر قلبه السعادة عندما يجد بلاده الغالية وقد تحررت من رجس الاستعمار والملكية الطاغية والحزبية الفاسدة على أيدى الثوار الأحرار .

وقصتى مع فنان الشعب بيرم التونسى ترجع إلى ماقبل عام ١٩٤٥ عندما نشأت (بحنينة قاميش) بحى السيدة زينب بالقاهرة - فى نفس الحى الذى عاش فيه فنان الشعب الراحل - وعلى يديه تعلمت كيف أنظم الأغنية وأنسج خيوط الزجل ، وكثيراً ما كنا نلتقى (بقهوة لوكس) على ناصيتى شارع السد البرانى والخليج المصرى القريبة من منزله بشارع النواوى رقم ٢ ، والمنزل يطل أيضا على شارع المداح المسمى الآن ، بشارع بيرم التونسى ، والذى تقطن فيه أسرة فنان الشعب الراحل .

وبعد وفاة المرحوم والدى وأنا لم أزل فى مرحلة الصبا وجدت فى أستاذى بيرم الأب الروحى لى فنهلت من عطفه ورعايته ، فعوضنى بالحب والحنان والرعاية مافقدته بموت أبى .

وكان لأستاذى ، بيرم الفضل الأكبر فى تقديمى للمجالات الإذاعية والأدبية والصحفية .

وقضاء الظروف أن أنقل بعيداً عن القاهرة لأعمل مدرساً بالاسكندرية ، وفي مساء يوم الخميس ٥ يناير عام ١٩٦١ صدمت بخبر وفاته بينما كانت أم كلثوم تترنم بآخر أغنياته الخالدة : « هو صحيح الهوى غلاب » ....

ومنذ وفاته عاهدت نفسي وأخذت على عاتقي أن أرد بعض دينه وأعوض مامنحني من رعاية وحب بأن أبعث تراثه إلى معارف النور ، وحمداً لله أنني وفقت إلى الاشتراك في إصدار هذا الكتاب

وفي ٧ يناير ١٩٦٦ أقمت مهرجانا ضخما بالنادي النوبي العام بالاسكندرية لإحياء ذكرى « فنان الشعب » كمادتي كل عام ـ وقد تفضل السيد / محمد حمدي عاشور ، محافظ مدينة الاسكندرية ـ في ذلك الوقت ، وأمر سيادته بأن يقام المهرجان تحت رعايته تكريماً للفنان الراحل ، كما قبل سيادته اقتراحي بأن تتبنى «محافظة مدينة الاسكندرية» نشر تراثه ، وأصدر سيادته أمراًبتفرغي لهذا العمل ووافقت مديرية التربية والتعليم بالاسكندرية على هذا التفرغ .

وبعد جهد شاق وشهور متصلة تم جمع تراثه وتنسيقه بفضل الجهود المخلصة والمعاونة لي من أبنائه السيدين/ محمد بيرم ومحي الدين بيرم .

وفي تلك الأثناء تولى السيد/ محمد حمدي عاشور وزارة الإدارة المحلية بالقاهرة فتوقف نشر الكتاب بعض الوقت ـ ولكن بارقة أمل لاحت من السيد/ أحمد كامل محافظ الاسكندرية ، حين أبدى رعايته وإسهامه في نشر تراث فنان الشعب ابن الإسكندرية.

وقد لاحظت اهتمام السيد/ أحمد كامل بفنان الشعب عند عرض « أوبريت شهرزاد» التي كتبها « بيرم التونسي» ولحنها الفنان الخالد الذكر سيد درويش ـ على مسرح سيد درويش بالاسكندرية منذ شهور، حينما قال سيادته في حفل الافتتاح

« إن أوبريت شهر زاد أقنعني أن القدرات الفنيـــة لأبناء الاسكندرية قادرة على أن تخرج للجمهور فناً حقيقياً نابعاً من تراث شعبنا معبراً عن إصالة .

ثم قال سيادته : وإذا استمعنا إلى «دقت طبول الحرب ياخيـــاله» أو «أنا المصرى» أو «أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا» وغيرها من أغانى هـــذه الأوبريت العظيمة فإننا نجد أنها تعبر عن واقع نعيشه فى نضـــالنا اليوم ضد الاستعمار والامبريالية » .

لقد شعرت بالسعادة تغمرنى وأنا أستمع إلى ضجيج آلات الطباعة وهى تطبع كلمات بيرم وكان صوتها يتراءى إلى أذنى وكأنه ألحان لتلك الـكلمات الخالدة . وكم أحسست بالسرور والارتياح وأنا أراجع بروفات أول كتاب يجمع بعض تراث بيرم ليرى النور بعد غيبة طويلة . وكم نعمت بالطمأنينة والفخر وأنا أشرف على اللمسات النهائية لإخراج هذا العمل الفذ إلى الحياة . . . إنى فى كل هذه المراحل ، أتمثل أستاذى (بيرم) وهو يبتسم لى ويشد على يدى مباركا مجهودى وخطواتى ..

أيها القارىء العزيز ..

إن هذا الكتاب ليس كل تراث فنان الشعب الراحل بيرم التونسى ، بل هناك مؤلفاته التى طبعت ونفدت مثل : السيد ومراته فى باريس . . ومؤلفاته التى لم تنشر له من قبل مثل رواياته : سلامه ، دنانير ، شهر زاد ، عنتر وعبله ، رابعه ، طباخه برعو ، سفينة الغجر ، مايسه ، عقيله ، أحـكام العرب ، سلطانة الصحراء ، شافون ، وحوار رواية الشيخ متلوف ، وأوبريت يوم القيـامة ، وما أذيع من إنتاجه بإذاعة القاهرة مثل : سلسلة تاريخية من عهد المماليك ، حلقات

الظاهر بيبرس ، بنت السلطان ، حلقات عزيزة ويونس ، حرس البرلمان ، عشرة ملوك ، وغير ذلك من القصص الإذاعية القصيرة ، وما عرض على شاشة التليفزيون مثل : (مهرجان إبليس) وفوازير رمضان والمقطوعات الغنائية والقصائد التي كتبها بالفصحى وأزجاله الخالدة وما نشره في الصحف والمجلات العربية ، وما ترجم له في الخارج .

ونرجو من الله أن نوفق إلى إصدار كل هذا التراث .

واعذرني أيها القارىء انني لم أكتب بالتفصيل تاريخ حياة فنان الشعب الراحل ، فقد سرد هذا التاريخ العريض نجله الأكبر السيد/ محمد بيرم التونسي ـ وقد أفاض سيادته في ذلك المضمار .

وأرجو أن أكون قد وفقت في الإشراف على جمع وتنسيق ونشر هذا التراث .

وشكراً كل الشكر لكل من أسهموا في المحاولة وتشجيع نشره وأخص بالشكر السيد/ محمد حمدي عاشور وزير الإدارة المحلية ، والسيد/ أحمد كامل محافظ مدينة الاسكندرية .

حياة بيرم التونسي

بقلم

محمد محمود بيرم التونسي



من الأساطير أو من الحقائق التي ترويها أسرة المرحوم وبنو عمومته الأقربون وأشار إليها هو بصفة إجمالية في بعض مقالاته أنهم يشتركون في الأصل مع العائلة المرشح أصلها في كتاب «صفوة الاعتبار في مستودع الأمصار» من تأليف المرحوم السيد/ محمد بيرم الخامس الذي توجد نسخ منه في دار الكتب بالقاهرة ومكتبة المحافظة بالاسكندرية في باب التاريخ والجغرافيا، حيث تضمن ترجمة مؤلف هذا الكتاب أصل هذه الأسرة كالآتي :

تنتمي إلى السيد محمد بن مصطفى بن محمد الثالث بن محمد الثاني بن محمد الأول ابن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرام، حضر إلى تونس قائدا على إحدى فرق الجيش العثماني عند فتحها من يد الأسبان على يد الصدر الأعظم سنان باشا سنة ٩٨١ هجرية وقد تزوج بيرام فتاة من آل أبي عبد الله بن الأبار القضاعي صاحب كتاب التكملة وأعتاب الكتاب وهو الذي أرسله صاحب بلنسيه زيان بن أبي الحملات إلى صاحب افريقية «تونس» أبي زكريا يحيى بن أبي

حفص يستغيث به لما حاصره ملك برشلونة الاسبانى فأنشده قصيدته المشهورة التى تبتدىء :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا ان الطريق إلى منجاتها درسا

وقد قدر أن الاسطول الذى أرسله صاحب تونس لم يصل فى الوقت المناسب

فرجع ابن الابار إلى تونس حيث استوطن بها سنة ٦٣٥ هجرية وقد أمهرها بيرام أربعة آلاف ريال ، هذا هو المنشأ الاصلى لهذه العائلة .

وقد ولد السيد/ محمد بيرم الخامس بمدينة تونس فى المحرم سنة ١٢٥٦ هجرية الموافق مارس سنة ١٨٤٠ ميلادية ووالدته هى كريمة الفريق محمود خوجه وزير البحرية بالايالة التونسية ووالدتها كريمة النعماه ذى الشرف المعروف ويتصل نسب آل بيرم بالسادة الاشراف من جهات أخرى إلى آخر ما ورد فى ذلك الكتاب .

وهنا تأتى قصة تماثل فى غرابتها القصص السينمائية فإن لصاحب هذه الترجمة سالفة الذكر ذرية فى الجمهورية العربية المتحدة لم يكن للمرحوم والدى أية صلة بهما فمن أين اتباؤه مع صاحب هذه الترجمة إلى أصل واحد ؟

إن ما كان يقوله هو وأبناء عمومته الاقربون هو أن جدهم الذى حضر إلى الاسكندرية كان الوارث الوحيد لعميد عائلة بيرم فى تونس فلما توفى أبوه وجد أعمامه أنه سيحجبهم عن ميراث أخيهم هددوه بكل مكروه إذا لم يترك تونس ليستأثروا هم بالميراث ، فاضطر لترك البلد ركونا فى الإسكندرية عائلة مستقلة ولا تعلم عن أصلها سوى هذه القصة

الأوله مصر قالوا تونسي ونفوني .

والثانية تونس وفيها الأهل جحدوني .

وقد كتب المرحوم في مصر عدة مقالات أشار فيها إلى مجمل ماتقدم وهو أن جد العائلة قائد تركي وأنها تتولى الآن مشيخة الإسلام ودار الافتاء في تونس.

وقد ذكرنا هذه القصة باعتبار أنها بمثابة وضع للنقط فوق الحروف في أصل المرحوم مما قد يلقي الضوء على أن انفعاله بالجهاد الوطني كان من أثر الوراثة عن أجداده الأباعد كما أن إجادته لفن الزجل كانت أيضا عن جدة العائلة الأندلسية الموطن حيث كانت الأندلس مهد فن الزجل

ونعود من أصل العائلة البعيد إلى أصلها القريب ذلك أن المرحوم ورث هو وأولاد عمومته في الاسكندرية عن جدهم (الذي حضر من تونس) مصنعاً للحرير بشارع الميدان وكان أكبرهم يستأجر شاعراً للربابة كل يوم لينشد لهم حكايات أبو زيد الهلالي والزير سالم باللغة البدوية وباستماعه لهذا الإنشاد تكونت عنده ملكة تاليف الاشعار البدوية التي اشتهر بها في بعض رواياته بعد ذلك،أما عن تحصيله العلمي فلم يتجاوز تعلم القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب في صغره .

وعندما شب عن الطوق افتتح محلا للبقالة في حي السيالة حيث أقام مع خاله - بعد وفاة أمه وابيه - ثم لم يلبث من إيراد المحل،أن كون أسرة،وكاد يستقر في تجارته لولا أن افتتحت مقهى أمام المحل مما جعل زبائن المحل ومعظمهن من النساء يمتنعن عن التعامل معه فاضطر لتصفية المحل واشتغل كاتبا عند أحد التجار بالميدان .

وكان المرحوم يقضي أوقات فراغه في قراءة الكتب الدينية والأدبية بالمعهد الديني القريب منه ، وقد عثر فيها يوما على كتاب في علم العروض

(أوزان الشعر) فاستطاع بمجرد اطلاعه على الكتاب أن ينظم الأزجال والأشعار (وكان ذلك سنة ١٩١٢م).

وكان أول مانشر له قصيدة ينقد فيها المجلس البلدى بالاسكندرية وكان حينئذ يتحكم فيه الأجانب ونجحت القصيدة نجاحا كبيرا وباع منها خمسين ألف نسخة مما جعله يترك عمله ليتفرغ لإصدار مجلة سماها المسلة مصورا عليها مسلة كليوباترة التى كانت موجودة بالاسكندرية من قبل كرمز للبلد وإن كان فى الحقيقة يقصد بلفظ المسلة الابرة الطويلة ـ أى أن المجلة كانت مخصصة لنخس المنحرفين بالإبر الطويلة بالانتقادات الاجتماعية والسياسية

وقامت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ فجال فى المجله جولات وطنية صادقة ثم نقل ميدان نشاطه إلى القاهرة وصار يهاجم الانجليز ورجال الدين المنحرفين الذين كانوا يمالئونهم إلى أن هاجم الملك فؤاد فكان هذا سببا لنفيه من البلاد.
وألف وهو فى القاهرة رواية شهرزاد التى وضع ألحانها الشيخ سيد درويش كما اتصل بالكثيرين من أهل الأدب وكان له معهم جولات.

وأثناء نفيه استمر فى إرسال انتاجه الأدبى إلى الصحف التى كان يحرر بعضها من الجلدة إلى الجلده والتى كان أصحابها يربحون من ورائها الأرباح الطائلة ثم لايرسلون له ثمن مايرسله من إنتاج. وعندما اشتد عودى أصبحت وسيطا بينه وبين صحيفة كان يحررها أسمها (الامام) وظلت صلتى طيبة بصاحبها عندما كان يدفع الأجر الذى تعاقدنا عليه ثم امتنعت عن ارسال انتاج المرحوم والدى عندما ماطلنى ثلاثة شهور فى دفع ثمن ما ينشره وعبثا حاول إقناعى بأن استعيض عن الأجر بالمجد

وعندما نفى والدى المرحوم إلى الخارج تنحى عنه كل أولئك الذين كانوا يحرضونه على الكفاح ويعدونه بالمعاونة إذا أصابه مكروه فباع منزلا آل إليه بالميراث

عن أبيه ليستعين بثمنه على معيشته فى بلاد الغربة وقد وجد أن لا حياة له فى تونس بعد أن تنكر له الجميع فيها، خوفا من الدولة المستعمرة التى هو معدود من أعدائها. فاتجه إلى فرنسا غير أنه وجد نظام العمل بها مغلقاً ضد الأجانب إلا أنه وجد فى هذا النظام ثغرة حيث كانت الأشغال الخطرة غير مغلقة فى وجه الأجانب. وبمجرد حصول العامل على شهادة بسبق اشتغاله فيها فإنه يستطيع الالتحاق بأى عمل دون أن يسأله أحد عن جنسيته. واستطاع ان يعمل فى مصنع الصابون، ثم تركه بعد ان حصل على شهادة بالعمل به مما جعله يعمل بعد ذلك فى أحد مصانع النسيج، ومنه انتقل ليعمل فى مصنع للعب الأطفال فى باريس، وكان عمله مربحا فى ذلك المصنع، مما جعله يفكر فى الاستقرار فى باريس، إلى أن تسبب مصطفى النحاس فى استقالته من ذلك المصنع.

● ● ●

وتفصيل ذلك أن المرحوم والدى كان يقابل المفاوضين المصريين عند مرورهم بباريس وقبل ذهابهم إلى لندن للمفاوضات، راجياً السماح له بالعودة إلى مصر، وكان ضمن من قابلهم مصطفى النحاس - قبل سفره إلى لندن لتوقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وحدد له موعدا لمقابلته فى السفارة المصرية فى اليوم التالى ليمنحه جوازاً بالعودة إلى مصر وما أن علمت حاشية النحاس بالأمر حتى نصحته بالعدول عن ذلك حتى لا يسبب عودة بيرم حدوث سوء تفاهم بين حزب الوفد والسراى، ومبالغة منه فى إظهار الاخلاص للسراى لم يكتف بعدم مساعدة المرحوم بيرم على العودة لمصر وإنما أخطر البوليس الفرنسى أن هناك شخصاً اسمه بيرم سيحضر إلى السفارة المصرية لاغتياله، فلم يكد والدى يدخل السفارة المصرية حتى وجد البوليس الفرنسى فى استقباله ليقوم بتفتيشه بحثاً عن سلاح معه، ثم يسأله عن نشاطه السياسى، وظل يستدعيه يوميا مما اضطره إلى الانقطاع عن عمله ولم يستطع أن يجد بعدها عملا فى فرنسا فاتجه إلى تونس، وملها النحاس وهجاه بأزجال لاذعة عند عودته إلى مصر.

وعند عودته إلى تونس اشتغل فى أحد جرائدها ثم أنشأ جريدة مستقلة ظل يحرر بها انتقادات سياسية واجتماعية دون أن تتعرض له سلطات الاستعمار إلى أن نشر قصيدة لأحد شعراء الجزائر التى يهاجم فيها سياسة التجنيس التى كانت تتبعها فرنسا فى الجزائر لتحويل أهلها إلى فرنسيين ويقول فيها :

ان جنس النبي صعب على الرضم   فلا تبغ ياغرب المحـــالا

فلم تستطع السلطات الفرنسية السكوت على ماكانت تعتبره العمود الفقرى لسياستها فى شمال افريقيا فقامت بنفيه إلى سوريا حيث ظل يحرر فى بعض جرائدها وينتقل فى ربوعها إلى أن انتهت المدة التى كان مسموحا له بالإقامة فيها ورفضت السلطات الفرنسية التى كانت منتدبة عـــلى سوريا حينئذ تجديدها،فاتجه صوب فرنسا وعندمارست السفينة التى كانت تقله فى ميناء بورسعيد تسال منها واتجه إلى القاهرة حيث نزل على ابنته الكبرى (نجيبه) وزوجها الأستاذ سعيد راتب فترة، نظم فيها هجائياته لمصطفى النحاس،ونشرتها حينئذ إحدى المجلات (وهى منشورة ضمن أزجال هذا الكتاب).

ثم توجه الى الاسكندرية حيث اشتغل فى أعمال الدعاية بشركة أسمدة ولم تلبث الحرب العالمية الثانية أن قامت ،وقل نشاط الشركة فعاد الى القاهرة ،وظل يمارس نشاطه الأدبى والسياسى والثقافى والفنى فى مختلف الميادين ،وكافح حتى ساهم فى إصدار قانون المؤلفين والملحنين ، وأنعمت عليه الدولة بوسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى، وتوفى فى ٥ يناير سنة ١٩٦١ (عن ٦٨ عاما)وهو يؤلف للاذاعة رواية (الظاهر بيبرس) الذى طرد الصليبيين من الشام حثا للهمم على طرد صليبى القرن العشرين وحلفائهم من الصهاينة .

محمد محمود بيرم التونسي



كان حي الأنفوشي بالاسكندرية وما زال حي صيادي الأسماك وصناعة السفن، وأهل الحي من الصيادين مثل سواهم من العمال يزاولون أعمالهم على نغمات رتيبة عند إنشادهم (هيلاهوب) بل ويشاع عنهم حكاية طريفة وهي أن والد أحدهم غرق فاستقل هو وزملائه فلوكة لإخراج جثته وأثناء تجديفه في الفلوكة صار يبكي وهو يقول : (آه يابويا) ولما اشتد التجديف صار يجدف على نغمة يقول فيها حاديا لزملائه (آه يابويا) فيجدفون وهم يرددون عليه قائلين (آه يابويا) .

وكان الجزء الشرقي من حي الأنفوشي واسمه (السيالة) يتنافس مع الجزء الغربي من الحي واسمه (رأس التين) - في صناعة السفن - وتقوم بينهما مسابقات أيام شم النسيم - وقد تبنت محافظة اسكندرية هذا السباق مدة طويلة كما كانت تمنح جوائز للفائزين في تلك المسابقات

وانتقلت المنافسة في السباق بين الجهتين إلى مباراة زجلية حيث كان فريق رأس التين يمر في سفنه أمام حي السيالة وهو يردد :

أحيه عليكي ياسياله ياللي ما فيكي رجاله ! . . .

فيرد فريق السيالة عليه بالطواف في سفنه أيضا أمام رأس التين وهو يردد:

قفة زفت وقفة طين على دماغ رأس التين !

ثم حدث أن وجدت الحكومة أن منظر مساكن الصيادين في رأس التين لايتناسب مع مجاورة سراي رأس التين فهدمتها وحولتها إلى حدائق لاتزال قائمة إلى الآن فأخذ فريق السيالة يطوف بسفنه أمام رأس التين أثناء الهدم وهو يردد :

رأس التين مهدومه والسيالة الحكومة

ويظهر أن رتابة أمواج البحر أوحت إلى أهل حى الأنفوشى برتابة أوزان الزجل فكانت مظاهراتهم الوطنية عبارة عن مظاهرات زجلية .

وعندما قبضت السلطات البريطانية على سعـــد زغلول وزملائه تظاهر أهل الحى وهم يرددون : —

بريطانيا يانرســـات سيبوا لنا الباشوات

وقد داعب بيرم أحد صناع السفن فى ذلك الحى وكان اسمه « الدجيشى » ومازالت سلالته تعيش هناك بقوله بلهجة أهل الاسكندرية القديمة التى كانت تنطق القاف (جيما) : —

عندى فلوكة تسابج الريح فى البحر مد الدجيشى
لها جلوع وسبع جداديف وفى السباج ماتجولهشى

وكلمة مد معناها صنع السفينة .

وقد صاهر بيرم وهو فى ذلك الحى المرحوم عبد الحميد ملوخية وكان يملك محل عطاره فى الميدان ، وأقام بعد الزواج مع صهره ، وكان يقضى نهاره خارج المنزل أما ليله فيقضيه إما خارج المنزل أو ساهراً على قراءاته الأدبية دون أن يندمج فى العائلة وقد أعفاه صهره من كل مسئوليات البيت تقريباً .

وفى هذا الجو الهادىء الخالى من المسئولية ظهرت بواكير إنتاج بيرم من الأزجال والأشعار وكان أول ما نشـــر له قصيد، إنتقادية عن الضرائب التى كان يأخذها المجلس البلدى من المصريين والأجانب وكانوا أثناء الاحتلال البريطانى منتشرين فى الاسكندرية ولا يهتمون إلا بإصلاح أحياء الأجانب مهملين الأحياء الوطنية فأصبحت الضرائب التى يدفعها المصريون للبلديه نوع من الاغتصاب فكتب فى ذلك قصيدته المشهورة :



قد أوقع القلب فى الأشجان والكمد
هــوى حبيب يسمى المجلس البلدى
ماشــرد النوم من جفنى القريح سوى
طيف الخيــال خيال المجلس البــلدى
إذا الرغيف أتى فالنصف آكلــه
والنصف أتركه للمجــلس البــلدى
وإن جلست فجيبى لست أتركه
خوف اللصوص وخوف المجلس البلدى
وما كسوت عيالى فى الشتاء ولا
فى الصيف إلا كسوت المجلس البلدى
كأن أمى بــل الله تربتهــا
أوصت فقالت أخــوك المجلس البلدى
أخشى الزواج فأن يوم الزواج أتى
يــق عروسى صديق المجلس البلدى

وربمـــا وهب الرحـــن لى ولدا
فى بطنهـــا يدعيه المجلس البـــلدى
يابائـــع الفجـــل بالمليــم واحـــدة
كم للعيـــال وكم للمجلس البـــلدى

* * * *

ثم أعقب هذه القصيدة بقصيدة أخرى يقارن فيها بين غرس المجلس البلدى الحدائق والبرك التى يسبح فيها الطير فى حى الشلالات فى الاسكندرية ـ والذى كان يسكنه الأجانب ، وبين أهماله أحياء الوطنيين .

الأحيــاء الأجنبية والوطنية

وحول منازل الغرباء عنا غرست الورد ثم الياسمينا
واخضلت الغصون لهم سماء ومهدت الرخام الجذع حينا
وماقرموا للحم الطير حتى منحتهم الأوز الامانينا
تفجر تحت أعينهم عيونا وتفقأ وسط أعيننا العيونا
وترضى عنهمو وتصد عنــا وقد سخطوا ونحن الشاكرونا
فمــر بنا علينا كل عام ترى الأشقيـــاء البائسينا
ترى الوحلات جائمة وفيها بنــات قد تعلمنا العجينا
إذا كنت الطبيب ونحن مرضى فأوصى الناس خيرا بالبقينا

ثم قال عن إهمال البلدية للمجارى حتى صارت حوضا لسباحة الأطفال وبهذا تعلموا الصراحة فى الشئون الجنسية ، كما كان ذلك الحوض عريضا بحيث يكاد يستلزم كوبريا لتعديته .

المجـارى

حارتنـا زينـــة الحوارى — فى وسطهـا نهر جارى
بفضل مجلس بلدنـــا — وفضل فيض المجـارى
وجدنا حوض للسباحة — علم ولادنا المراحـــة
وعنـــد عرض المساحة — علم كبارنا الكبارى
وبلاعات كنا عنها — غافلين مانعرف مكانهــا
فى كل بلاعه منها — يغرق عامـــود السوارى
فيهـــا ابن آدم يغطس — ويقب يشهق ويعطس
قبل ابن آدم مايغطس — فيـــه الطلمبه البخـارى
أما اللى طـامس عنينا — دبارـــ بسود مدينـــة
وقالوا جايبين ماكينه — تصليحها فى الورشة جارى
والمهـــة تصبح عظيمه — على خرابة قديمـــه
كوم الحجـارة جريمه — يبجى لها مأمور إدارى
مجلس بلدنا يا قاضى — بزيادة خطف الكراسى
وردهـا وانت راضى — خلاهـا مشروع تجـارى

✻ ✻ ✻

قسم الايرادات

وقال عن سوء اجراءات مختلف أقلام البلدية

القسط يام اليتـامى سجله المقدار على الغنى والفقير والدار وأهل الدار
قسم الإيرادات حط ختمه والمقدر صار ومعـاون الحجز واقف يكتب الإ'' ار

الحجز التنفيذى

جاى عزرائيل المحصل من وراه ملكين
(فرقس) و (خرقش) ومنهم تهربى على فين

فى الكانتو بيعى هلاهيلك ، ووفى الدين
القرش قرشين وحطى ميـة الاثنين

✠ ✠ ✠

ادفع وعارض

جاى عزرائيل فى الصباح عالدين متشـدد
والى اندفع فى الصباح فى الليل يتجدد

وكل دا من دموع العين يتسدد
خلى (المقاول) يقيم العرس ويعدد

✠ ✠ ✠

التظلم

رأيت بعينى المدير قاعد مع اصحابه
ومظلومين يشتكوا واقفين على بابه

ضرب بايده وأمر بالطـرد حجابه
وشرمط العرضحال قارض على نابه

قلم الرخص

ياعم يالى كانونك فى الخرابة عليه
ألفين مهندس يقيسوا مدرفته ورجليه
لكل (ماجد مككرم) عالأقل جنيه
تستاهل الدبح بقبيع الفلافل ليه

✤ ✤ ✤ ✤

قلم الصيانة

ويالى بالمرقوس سارح وبتخبط
عبط على قدرتك والكبايات عبط
خايف عليك وأنت ماشى فى حى متربط
من نقره تندب فيها وانت مترابط

✤ ✤ ✤ ✤

التظلم

شماع ! عطوه السيوف يضرب فى رأس التين(١)
ضربها من جذرها صرخت عليه ملايين

(١) (شماع) يهودى أخذ مساحة كبيرة من الأراضى بحى السيوف برمل الاسكندرية
وقامت البلدية برصف هذه الأراضى وإنارتها (وأطلق على الحى اسمه) وفى البيت توريه : لأن
شماع أخذ سهوفا ليبارز بها أهال حى رأس التين — الحى — التى أهملته البلدية .

بنى القصور فى الخلا حول القصور بساتين
وإن كنت شاطر تقولى عالحرامى مـين ؟

✻ ✻ ✻ ✻

الصحـــه

زارعين فى حارة زخارى(١) كل غصـن يميـل
ويميل علينا الوباء يمسح قايـل وهايل
سنادى فى الليـل يلغوص فى الخبث ويشيل
وفى النهـار الصعايدة داخـله بالبراميـل

✻ ✻ ✻ ✻

بعثرة الأموال

ثم يخاطب مجلس اسكندرية الذى كان مكونا من أروام ويهود يبعثرون أموال الأهالى فى مشروعات ينفقون فيها أضعاف ماتتكلفه فيسأله إن كان يجب أن يكلمه بلغة أعضائه الأروام أو بلغتهم العبرية حتى يتركوا نقود الناس أو يأخذوا عمره :-

تعالى خد عمرى

يامجلس اسكندرية طال عليك صبرى
أكلمـك بالروميكا والا بالعـبرى

(١) زخارى اسم يونانى — أى الحدائق فى أحيـاء اليونان.

تاخد فلوس الناس تبعتر فيها عالكوبرى
بدل ماتاخد فلوس الناس تعالى خد عمرى

وقد ظل المرحوم طوال حياته يسكن الأحياء الشعبية فيجد فيها الاهمال بينما يجد الاهتمام بكل الأحياء التى يقطنها الأجانب والأثرياء .

✖ ✖ ✖ ✖

حى السيدة

ياست ياأخت الحسين جيرينا   من البلاوى المرتمية علينا
الميكرفون ممنوع فى حارة الصاوى(١)   (أحمد محمد) واحنا فوقنا داوى

✖ ✖ ✖ ✖

بكل عزمه من بيوت وقهاوى   الصبح تسمع بلغراد وأثينا
واللص ما يقرب لجاردن سيتى   لكن فى عز الضهر يدخل بيتى

✖ ✖ ✖ ✖

أرض الزمالك ليل نهار لماعه   وحنا مالحظى بالنضافة ساعة
من جنب كل رصيف طوفان بلاعه   إما السما تمطر زبالة علينا

✖ ✖ ✖ ✖

---

(١) الاستاذ أحمد الصاوى محمد

الضرائب

وعن سوء إنفاق الضرائب المتحصلة من الشعب قال :

يسرق ويهنيني   أدفع ضرايب على عينى
ادفع ألوف وملايينى   لكن تعالوا حاسبونى
أكون سعيد وأكون شافع   لو تنصرف على شىء نافع
مثلا مصانع ومدافع   ولا على القصر العينى
واقطع لكم لحم كتافى   وابيع هدومى ولحافى
ولاأشوفش جايع ولا حافى   يغمنى ويبكينى
وبادعى أيام وليالى   أشوف هكده السد العالى
وأقول دا مبنى من مالى   وكد إيدى وجبينى
وياسلام لما تميلنا   النفاثات مع أساطيلنا
يومها صحيح نبقى وصلنا   وأقول ياعالم هنونى
وأبات مضمضم متكدر ...   لما الضريبة تتبحتر
مهية الأستاذ بعجر .....   وعبده شخرم بسيونى
اللى ابنه بعته فى أوربا   ومن فلوسى بيتربى
قريب يعود زى الضربة   ويقول مع والدى خدونى
جثه على المكتب قاعده   أو فى القهاوى متواعده
ماهيش سياسة ولاعدالة   الأمة نصها شغاله
ونصها التانى عاله   بيتبط ويقول رقونى

الضمان الاجتماعى

ويصل التبذير والإهمال إلى حد التبذير فى أموال الضمان الاجتماعى وإهمال المعوذين فيقول :-

مليون جنيه الضمان اللى حوجها الزمان
النص منهم يروح لموظفـــين الضـمان

× × × ×

حرمه حاتقبض جنيه وعا لجنيـه فيه مدير
والمدير ميت وكيل والوكيل ميت غفير
وصكـتبه ومفتشين كـثير وفوق الكثير
وسيارات لاجميع تروح لبيت الفقير
تعمل تحرى عليك من الجيران والحيطان

× × × ×

عجوزة م الغابرين مولوده فى منقبـاد
جوزها فى جيش اسماعين من قبـل مولد فـــؤاد
ومات وماتت معاه بنـات وماتت ولاد .....
واتشردت فى البيوت تخدم وفى كل واد
وتقول لها الماما زيل عايزين شهادة ميلاد
كان شهـــادة وفاه عن اللى ماتوا ... زمان

× × × ×

براوه ياموظفـــين خايفين من النصابين
ومدعـين الكـساح والعمى والمشلولـــين

✱ ✱ ✱ ✱

الأعمى يقدر يقول لله يامحسنـــين
أما المكسح يطـول يمـد إيده اليمـــين

✱ ✱ ✱ ✱

وانـتم جـزاة الأمانة على النظام والروتين
حلال عليكم مكافأة ..... النص مليـــون كان

✱ ✱ ✱ ✱

رواية شهرزاد

عندما هبت ثورة سنة ١٩١٩ كان المرحوم بيرم فى السادسة والعشرين من عمره وكانت قدمه قد رسخت فى فنون الشعر والزجل وكان من أهم ما كتبه فى تأييد للثورة سنة ١٩١٩ رواية شهرزاد التى ألفها للمرحوم الشيخ سيد درويش لإثارة الحماس الوطنى، وهى تحكى قصة بطل يحب وصيفة إحدى الأميرات التركيات وتسمى (شهرزاد) ويدفعه هذا الحب إلى أعمال البطولة فى الحرب، كما تعجب الأميرة بالبطل فترقيه إلى رتبة « باش سنجق دار » أى قائد الجنود .

وتسير حوادث الرواية بالزجل من أولها إلى آخرها كالآتى :

الجنود	اليوم يومك ياجنود	ماتجعليش للروح تمن
	يوم المدافع والبارود	مالكيش غيره فى الزمن
	هيا اظهرى عزم الاسود	فى وجه أعداء الوطن
	عار على الجندى الجحود	إلا إذا لفه الكفن
البطل	على السما خلوا الهجوم	لو كانت الأعدا النجوم
	وزلزلوا الأرض إذا	جارت على الأرض الخصوم
الجنود	للبـــورى بيندهلك	اسمع منـــه الصوت
	بيقولك لك فوت أهلك	واستهـــتر بالموت

أحيينا سعدا وأمتنا شهدا

• • •

البطل لحبيبته: ياحيـــــاة الروح هل حالك حالى
تذكرين الوصل ... فى تلك الليالى
هل يزور الطيف ميـــدان القتـــال
أم يحول العمر من دون الوصال
فى رضا الأوطان أنى لا أبـــالى
إنمـــا الإقدام من شـــأن الرجال

الحبيبه: ســـر وعد بالنصر من مولى المعالى
ياحبيبـــا ســـار فى نيل المعـــالى

البطل: إحنا الشباب من طبعنا نفدى الوطن بروحنا
الجنود: هيا بنـــا هيا بنا نقـــوم نودع بعضنـــا
البطل: حمل السلاح فى الوقت ده شرف لشبان مصرنا
نحمى العـــدا ونروح فدا
فى حب مجـــد بلادنا

•

وفى إستقبال الأميرة شهرزاد يدور الحوار الآتى بين الأميرة والجنود: ـ

الجنود: نحيى الأمـيرة شهرزاد ذات العفاف والأبهـه
اللى باتت كل البـــلاد من فوق لتحت تحبها يابختها

شهرزاد: أحب أشوفكم ع القلعة واقفـــــين ثابتين
وفى الميدان زى الولعة رايحـــــين جايين

	واللى أشوف قوة سيفه	لازم أرقيه على كيفه
	يركب قربى جنب الحرس	ويشوف فرص يفرح بها
الجنود	تحيي الأميرة شهرزاد	ذات العفاف والأبهة
شهرزاد	العسكر الله يكترهم	ويقويـــــــم
	أنا اللى أعرف مقدارهم	وأرقيـــــــم
	واللى تبان منه القوة	يبق الوحيد عندى هوه
	أنظر إليه وأعطف عليه	واديله حاجة يحبها
الجنود	دقت طبول الحرب ياخياله	وادى الساعه دى ساعة الرجاله
البطل	أنظروا لأهلكم نظرة وداع	مره مافيش بعدها إلا الدفاع
الجنود :	دقت طبول الحرب ياخياله	وادى الساعة دى ساعة الرجاله

وعندما ترق الأميرة شهرزاد البطل إلى رتبة باش سنجق دار تقول :

شهرزاد	اسمعوا الأمر الجديد	اسمعوا الأمر الجديد
	كلكم تحت أمر باشا سنجق	دارى الوحيـــد
الجميع	ليحيى باش سنجق دارنا	اللى مشرف عسكرنا
الحبيبه	لسه أنت يابطلنا صغار	وازاى ماتصبح سنجق دار
البطل	ستى الخاتون(١) حبيتى	شافتنى عاقل رقيتنى
الحبيبة	ياخـــوفى لاتنسانى	وتشوف غـــيرى

---

(١) الخاتون — هى الأميرة باللغة التركية .

البطل وفين أروح من وجدانى والا ضمـــــيرى

شهرزاد الحب عاهم ونسونى وأنا واقفه وشايفه بعيونى

بزيادة يابنت ده موش وقته خلينى أكمل له درجته

أمسك يا شاطر سيف ابويا فى إيـــــدك

تستاهل للترقيـــة الله يزيدك

سلمتهولك لما شفتك راجل تزينه لما تمسكه بيمينك

الجنود سننتصـــر ونرتفع والأعادى تتخـــذل

روح يا بطلنا تنتقم وارجع محقق الأمل

دوسوا الأعادى بالقدم ماحناش فى وقت الانتظار

أملوا نفوسكم بالهمم واملوا السما والأرض نار

ياعسكرى اللى انهزم يقع فى عار وأى عار

وان داس على النفس وهجم ربك كفيل بالإنتصار

ويعود الجيش منتصرا ويردد . . .

الجنود الجيش رجع م الحرب بالنصر المبين

والدنيا هايصه والأهالى فرحانين

بعسكر الدولة اللى عادوا منصورين

رافعـــين بنادقهم وفاردين العلم

شهرزاد تعالى ياباش سنجق دار قول لى ياروحى على الأخبار

قولى الحكاية كلهـــا م الإبتـــــدا للمنتها

البطل أول ما رحنا بالعساكر من هنا
وأخذين معانا أكلنا وبمبنا
عشان ما أرضيك وأرضى ربنا
ساعة عساكرهم ماشافوا وشنا
لقينا سنجقهم جرى . . . !!!

شهرزاد كمل بقى يا عسكرى
البطل اتفركشوا زى الغنم اللى انهزم واللى اتلخم
واللى وقف زى الصنم واللى أكلها بالصرم
أتارى دول عسكر عدم
أول ما شفت المسألة مارضيتش أضرب قنبلة
تروح خساره فى الخلا عشان عساكر بالبلا
لهم دقون مدلدلة وجاكتات مبهدلة
قلت ياواد إيه العمل مايسعفكش إلا الحيل
أطبخ لهم طبخة سطل جبنا الداتوره والعسل
وخلناهم فى الحلل وحطينا الشىء ع الجبل
نطوا عليها بالعجل والأكل والهط اشتغل
سبنا العساكر مغروسين زى البصل
مافيش ولا واحد وصل لأهله يحكى إيه حصل

الجنود مين كان يقول الحرب حاتخلص
الحرب كانت داهية تقيلة

عايزين بقى نشرب ونهيص
في صحة الأبطال الليلة

شهرزاد .. يالله اشربوا
الجنود .. بزيادة شربنا .
شهرزاد .. كان اشربوا
الجنود بالذمة شبعنا

شهرزاد المملكة زادت أنوار لما القمر طل عليها
المملكة عرفت تختار الفارس اللى يحميها
ياهادى الملك ياهادى تحرس شعبى وأولادى ...
فرحانين بفرح أميرتهم كلهم أهلى وأولادى

الجنود : إفرحى بجلالة قدرك بعرسك ويطول عمرك
إنتى حبيبتنا وأميرتنا أأمرى وننفذ أمرك

فتأمر الأميرة بتسريح الجيش ويتزوج البطل من حبيبته وتأتى الأخبار بأن الجيش المهزوم أعاد الكره على المنتصرين فيأتى الجنود إلى البطل ليلة دخلته ويدقون على الباب :

الجنود افتح
البطل مين .. ؟.
الجنود افتح ياباش سنجقدار .
الحبيبة ماتردش عليهم

الجنود افتح بالله أنت وهوه أحسن نفتح بالقوة

الجنود راجعين عشانك .... إخلص قوامك ....
إلبس حزامك واركب حصانك
عشان نسافر مع العساكر
والجيش بحاله رجع علينا
جمع رجاله بره المدينة

البطل الليلة ليلة دخلتى يامغفلين ...
جايين تقتلوا فرحتى متقصدين

الجنود دا أكل عيشك وواجباتك
حاتنسى جيشك عشان مراتك
الأمر جالك إعرف خلاصك ....
ياتقوم تسافر ياقطع راسك

البطل لزوجته : أنا مسافر يا حبيبتى يوم والا يومين
الزوجة الله يجازى الحربية حاتوديك فين ؟ !
البطل دا الحرب دينى وملتى وإنت روحى ومهجتى
إن مت أنا مايهمنى إلا نهار ماتحزنى
خلاص خلاص وادى النفير وأشوف بقى وشك فى خير

✻ ✻ ✻ ✻

وعندما يعود البطل من الحرب للمرة الثانية ينشد الجنود :

الجنود آدى الشمس والقمر فى ساعة هنيه
ساعة ماجه من السفر جوزك ياعنيه

الحبيبة	ياحبيبى غبت عـنى	كنت واخد قلبى منى
	كنت فى الحرب ناسينى	ياترى والا فاكرنى
الجنود	مين يقول إنه نساكى	ياما بات شاكى وباكى
	لو جابو له الملك كله	مستحيل ينسى هواكى
الحبيبة	أنا لاالام لفرحتى .	يامنى روحى وقلبى
البطل	أنا روحى وفؤادى	بين إيديكى يامرادى
	ياحبيبتى يامـلاكى	كل ما أملك فداكى
	مهجتى عقلى صوابى	أدمعى حبى شبابى

× × × ×

ومن الأناشيد الحماسية فى رواية شهرزاد نشيد :

أنا المصرى كريم العنصرين

أنا المصـرى كريم العنصرين
بنيت المجـد بين الإهرامين
جدودى أنشأوا العلم العجيب
ومجرى النيل فى الوادى الخصيب
لهم فى الكون آلاف السنين
ويفنى الكون وهما موجودين
وأقـول لك عالى خلانى
أفـوت أهـلى وخـلانى
حبيب أوهبت له روحـى
لغـيره لاأميـل ثانى

وفى الرواية أيضاً أنشودة حماسيه بعنوان :

أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا

الجنود أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا
وقت الشدايد تعالى شوفنا
ساعة ماتلمح جيش الأعادى
نهجم ولا أى شىء يحوشنا

شهرزاد مستقبل الأمة بين أيديكم
فى الوقت ده نعتمد عليكم
ردوا وادى الشعب بيناديكم
بيقول لكم احفظوا شرفنا

الجنود أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا
وقت الشدايد تعالى شوفنا
آدى جنودنا وادى بنودنا
وفى الدفاع وفى الهجوم تمجدنا
مالناش وصفه غير الشجاعة
والجهاد ربنا خلقنا



ونشرح الآن ملابسات كفاح المرحوم والدى ضد الاستعمار فى ثورة سنة ١٩١٩ عندما كانت الأحكام العرفية مفروضة على البلاد فقال عن الاستعمار البريطانى رامزاً له بضيف بارد ، تحت عنوان

« يامتعتع الحجر »

أحمدك يامن فتحت الباب علينا	بعد أزمان لما دبنا واستوينا
يالله نصلى على طه نبينا	واتحفه بالفل والفضه الزكيه
جالنا ضيف بارد وساقع وابن جزمه	نام ومزع فى القماش والوقت أزمه
والضيافة بالكثير ماتكونش لازمه	غير ثلاث تيام ودى بالتلتميه
طقة الضيف فى الفطور ميت ألف بيضة	غير ميتين طور كل طور معلوف وموضه
بعت عفشى وبعت ملكى وبعت بابى	والطاحونة والحمار والبطانية
أسأل البنك العقارى وبنك روما	تصرف المبلغ وشيكات العزومه
والقلم مش طالع إلا بالحكومة	إن كانت تنفع وبالقدرة القوية

ثم يذكر زجلا يرمز فيه إلى أن سبب نكبة مصر بالاحتلال كانت لأهمية موقع مصر الجغرافى وكيف اتخذ الإنجليز من الديون التى اقترضها اسماعيل باشا من الأجانب وسيلة للتدخل فى شئون مصر المالية ، كما وصف أحوال ثورة سنه ١٩١٩ فى قالب فكاهى تحت عنوان

طريق الهند

مالك شهقتى على العالى ياالى مالك زنـــد
مالك ياواقعــه طوالى فى طريق الهنـــد
ياراضية بالمسيو المـالى يفقرك بالعنــــد
والقطن ينضـاف على الغلة جـــوا بيت المـــال
والفحل يضرب بالقــلـه يطلب اســتقلال
وتبصى فى النـاحيه الثانيه تلتقـــى القـــاضى
قارش وقاعـد بالعنيـــه للشــــكل فاضــى
يعــد عمرك بالثـانيه ويعيـــد المـــاضى
ويقوم ويحجز عالحله ويجيب الدلال
والفحل يضرب بالقله يطلب اســتقلال
وإن قلتى آه ياإخواتى يانا ينضرب تليفون
م القنطره للشفخانه يحضر العسكركون
بالبسكويت والجبخانه والحاجات بالبون
والحرق يفسد بفله والزعل ينشـال
والفحل يضرب بالقله يطلب اســتقلال
وإن قلتى صبرى وجهادى واللى عدى وراح
وإن قلتى ماتت أولادى قاللى مات ارتاح ..
والحى ساكت والحادى له بكا ولواح

ويشوف خيال الفرقلله ينسكم فى الحال
والفحل يضرب بالقلة يطلب إستقلال
تفضل معاكى الشرطية وإن طلبى حقوق
تظهر صواريخ رسمية نتربط عخروق
والحجة تصبح مهرية عتلية شقوق
وإن كان ماتنفع دنتله لتتحمل غربـــــــــال
والفحل يضرب بالقلة يطلب استقلال

ثم ينشر زجلا يترحم فيه على الأيام التى لم يكن يوجد فيها قنال السويس،إذ كانت البلاد مرتاحة من البلاء الذى انصب عليها بعد حفر القنال،ثم يشير إلى بيع مصر أسهم قناة السويس ـ التى اشترتها انجلترا من (اسماعيل) فى مزاد عام ولم يفكر أهل مصر بشرائها فيحمل عليهم فى زجل « على الربابه » بعنوان :

القنال

أصلى على صاحب الرسالة محمد — نبى وطنى جاهد وشاف الصعايب
يرحم زمن قراقوش زمن الوساية — أيام ماكان البحر والبر سايب
البحر لم فيه غير مركب الهوى — والبر لم فيــه خلاف النجايب
العاشق الولهان يروح لحبيبته — يسفح لها المشوار ويرجع دايب
يمشى سبع أعوام على الرمل والحصى — وسبعه شهور فى مركب زكايب
أصحى ياأعمى العين الله لايرحمك — شوف الفيونك اللى اتربط المراكب

البحر طويل كام ميل وفى البحر كام قدح ... أزرق جميل يضوى فى شمس المغارب
شبك شطوط الهند فى شط لندره ... بقت تخطلينا الأمم الجنايب(١)
فتحنا باب الدار حسب، فتوة البجم (٢) ... بقت زريبه للضيوف والحبايب
جابوا المهندس شغل الناس والفلق ... فتح لها طاقه تجيب المصايب
دخلت لها منها السهام المنقرشة ... أخذوا النشان عالصدر والسهم صايب
كان القنال فى السوق ألا ـ أونا ـ ألا ـ دوى(٣) ... سبتوه ملقح واشتريتو الركايب
فين البلغ ويا العتيقة المرصوصة ... تنزل على مخاخ ولاد الخرايب

وكم أخفق المفاوضون المصريون فيما مضى فى التفاهم مع الإنجليز للجلاء عن القنال دون نتيجة، وفى هذا الزجل يشرح كيف أخفق ثلاثة من رؤساء الوزارات السابقين فى التفاهم مع الإنجليز للجلاء عن القنال، واكتفوا بإقامة المهرجانات وتوزيع الوظائف والترقيات على المحاسيب!

المفاوضات

أربع وزارات يحيروا فيكى يامفاوضات
الاولة حيرت ماهر وماهر مات
والثانية محمود أهو راجع لها بالذات
والثالثة صدقى اللى هو صاحب الكفاءات (٤)

(١) أى الأجانب .
(٢) البجم هو الوالى سعيد الذى سمح للأجانب بفتح القنال
(٣) أى فى المزاد الذى ينادون فيه آلا ــ أونا ــ آلا ــ دوى
(٤) تولى المرحوم أحمد ماهر وعلى ماهر الوزارة دون أن يصلا بالمفاوضة إلى نتيجة مع الانجليز وحدث هذا أيضا مع المرحومين محمد محمود واسماعيل صدقى الذى كان يلقب نفسه بصاحب الكفاءات .

لكن داوننج ستريت واقف بكل ثبات (١)
يقول لنا مسألتكم مسألة باشوات
نحكم ونفرح ونتمخطر فى مهرجانات
وموظفين تنعش وتنط عالدرجات
وكلهم عندنا خدام فى الشركات
البدرشين والقنال والملح والفوسفات

✻ ✻ ✻

وكم كان اهتمام الناس بالمفاوضات كبيرا لدرجة أن كلام الإنجليز كان يجعلهم بين متفائلين ومتشائمين فيقول فى ذلك : —

متفائلون ومتشائمون

يوم بنسمع كلام الله ومش سائلين — وعدنا بالجنة قلنا جنة مش عايزين
وصف لنا نارجهنم قلنا مش خايفين — سلط علينا خلايق زينا من طين
تطلع وتنزل بنا فى أسفل السافلين — وزير فى لندن يذيع له كلمتين فارغين
يكركبوا بطننا ونبات متشائمين — ولورد يعطف وينعم كلمتين حلوين
يطمنوا قلبنا ونبات متفائلين — ياهلترا فى الحالة دى إحنا نبقى مين ؟
ضايعين وتايهين ولارايحين ولاجايين

✻ ✻ ✻

(١) اسم الشارع الذى يقع فيه مقر الحكومة البريطانية فى لندن

ثم يتكلم عما كان يفعله الفتوات فى المظاهرات من تخريب فى الأحياء وقد نشرت هذه القطعة سنة ١٩١٩ ثم أعيد نشرها فى عهد الثورة وقد اقترح فيها بأن ترحل الفتوات إلى مديرية مثل (مديرية التحرير) :

فتوات المظاهرات

فى مصر نكبة وطنية جدعان بلدنا الفداوية
فى طولون وباب الشعرية والسيده والحسينية
الفتونه دى شغلتهم فيها حياتهم ومماتهم
حارتنا إسمها « حتتهم » واحنا ياسكانها رعية
شكل الفتوه حنكوره له شوشه هايجه عالقوره
يسرح بأفيون وداتوره وشريك فى شلة شضلية
وأما نايبتنا الكبرى كان يوم مايسمع بمظاهرة
يروح لها ومعاه عشرة وتبقى غاره تتريه
ويقول ليحيى وليسقط وإديه بتكبش وتعبط
والهيصه مين فيها حيزيط فى كل مخزن حرامية
والصبح تدفعى ياخزينة التعويضات اللى علينا
لبنزايون وفرج مينا فوق حقها ميه الميه
وايه أقول فى الطايفة دى غير أهل وطنى وبلادى
ياشافعى والا يابغدادى رخرين شوفوا لهم مديرية

✻ ✻ ✻ ✻

وأشار عن مشروع كان قدقرره محمد على بترحيل اللصوص والفتوات إلى الأراضى البور فى زجل بعنوان

الفاتحة لمحمد علي

لم اللصوص والنشالين والشحاتين وحطهم
في أرض بور تصبح إذا ما أصلحوها ملكهم
الأرض جابت والعباد اتخلصوا من شرهم
وهم ذاتهم أصبحوا أعيـــان وأشيافلى
الفاتحة لمحمـــد على

هنا اللصوص مئات ألوف وأرضنا بور كلها
شيل من هنا واحدف هنا وكل أرض وأهلها
حسبه بسيطة هينة مش عايزه لجنة تحلها .
وتقول يالجنة اتعدلى وتقول يالجنة اتشكلى
الفاتحة لمحمـــد على

تهذيب سجون تطبيق قانون دا كل دا رايح عبس
اللص حاسب حسبته وعنده أحسن يتحبس
في كل خمسين مره سرقة واحده فيها ينكبس
ومن جديد يرجع وجيبه من جيوبنا يتملى
الفاتحة لمحمـــد على

ماانساش في يوم رحمه اشترى لاعز أحبابى كفن
مات الفقير في يوم عسير وجارى سلفنى الثمن
شال اللى هوه المحفظة وزاد على حزنى شجن
وبات على ورقة حشيش مع الحبايب عتلى
الفاتحة لمحمـــد على

وقال عن المتافين الذين اتخذوا المتافات للأحزاب وسيلة للحصول على الوظائف بعد أن خابوا فى كل المهن وتركوا التعليم :

المتـــــــاف

شتم المعلم وسمه الدين الناظر   قالوا له مرفوت مؤبد منها ياشاطر
كان خاله ترزى ولابن اخته عمل خاطر   وفى المحل اشتغل يادوب قعد شهرين
أوحت إليه السياسة يشتغل هتاف   والمتافين ينجحوا طول ماالبلد فى خلاف
ياما خطب قيمه تنقل قيمتهـــا   وبالهتاف والصراخ والهيصه موتها
ينطق سيادته بكلمه وهوه مايفوتها   إلا لبحى ويسقط واقبض القرشين
سألته أول سنه قاللى أنا وفدى   سألته تانى سنة قاللى أنا سعدى (١)
سألته ثالث سنه قاللى أنا وحدى   إذا قبضت الدراهم أخدم الفريقين

ثم يقول عن السياسيين الذين تاجروا بالسياسة والحزبية بعد عهد الاستقلال المزيف الذى كانت تعيش فيه مصر قبل الثورة فى زجل بعنوان :

السياسى

عمل محامى مانجحش   عمل صحافى مافلحش
طبع كتاب ماتوزعش   وف مصر كام تكسب يا كتاب
والحزب يافطه وإدارة   وشله من أهل الحارة
ويجى يوم تبقى وزاره   ويافطه حمره عا الابواب

---

(١) كان الحزب الوفدى والحزب السعدى من أحزاب العهد الماضي .

ويا الحكومة يامعارضه يانبقى فى الشركات أعضا
بأيها حاله نرضى وبأى شىء يرضى النصاب

وكانت الحكومات غير الشعبية تقابل المظاهرات المطالبة بالاستقلال بإطلاق الرصاص على المتظاهرين كما كان يحدث فى أيام وزارة عدلى يكن سنة ١٩٢١ . وقد قال فى زجل بعنوان :

أوامر عدلى

ارجع ياواد إنت وهوه بلا هلس امال
أقفل عليك واقعد جوه دى الناس دى عيال
مادام حاتمشى بالقوة مفيش استقلال
كل الجرايد بتقول لك أقعد فى البيت
مين اللى يبيع النبايت للمتظاهرين
وأنا انقشه أربع شلاليت شرطا جامدين
وارتاح من الطلبه العفاريت المصريين
عدوا على الكركون صدفه خلونى بحكيت (١)
يخنى المظاهرات وسنينها يا ما ضرت ناس
كثير ومابناخد منها غير وجع الراس
والا العجيبة ساقينها على ابو العباس

---

(١) أى لما ذهبت المظاهرة الى نقطة البوليس أطلق البوليس النار عليها فحدثت حوادث مبكية

خلونى بالعافيه أكبر بعد ماصليت (١)
بلاش مظاهرات بالمره يا خواننا يا هوه
خلاص علم مصر الحرة رايحين يجيبوه
معمول تمام عالكستره بعد ماربطوه
جميل وغيره فى الدنيا عمرى مارأيت
إرجع ياواد بالذى أحسن الله يهديك
الأورطه طالعه والمخزن متعبى فشيك
ماتخليناش عالعيد نحزن مايسناش فيك
أرمى الحجارة من إيدك وامسك سيجاريت
ياابن الحلال طاوع دقنى روق دمك
الدوشه ديه صدقنى شىء مايهمك
فى ذمتى والى خلقنى لا أقول لمك
تفطرك يوم الجمعه على شربة زيت
أنا نصحتك وجنابك سيد العارفين
إرمح بقى وقول لصحابك يمشوا ساكتين
وارجع قوام تربس بابك أوعى تقول مين ؟ !
إوعك دماغك تدشدش زى مادشيت

استقلال عدلى

قومى اقلعى الطرحه السوده يام الهرمين
وركبى الورده المسوده بين النهدين

(١) كانت المظاهرات تتجه إلى المساجد الكبيرة لحث من فيها للخروج منها والمشاركة فى المظاهرة وترديد الهتافات .

يلم الخصال المعبوده   أنا احطك فين
جميع لوازمك موجوده   عالراس والعين
إن كان هلال والا استقلال   والا رواق بال
على الفوانيس والحنه   ياما بحكيتى
مخلتيش يام «مشنه»   ولا بقيتى
قالوا مانرضاش نستنى   لما شكيتى
فالعقد حايكون عالسنه   عالــ كيتى
محناش عيال ولا وش قتال   دحنا ناسات عال
يا كتاف صلاة النبى أعرض   وعيون غزلان
وطول من البحر الأبيض   لامك درمان
وشيء مسمى ومعنض   إسمه الخزان
وحوض دهب ساعه منفض   وساعات مليان (١)
أما التمثال زى الخلخال   وطلوعه عال
وحككك على الجمعه الجايه   بالك على إيه ؟
حاتنعقد لك جمعيه   وصالون وبوفيه
من كل مكفر ومديرية   يبجى باشا وبيه
يخيطوا لك ناموسيه   ودا ير ستانيه
وابن الحلال تحت التمثال   وادى الاستقلال

---

(١) المقصود بحوض الذهب خزان أسوان .

وكانت المشكلة الثانية فى المفاوضات التى جرت بين المصريين والانجليز سنة ١٩١٩ وما بعدها هى السودان ، إذ كان الإنجليز يحاولون فصم كل صلة بين السودان ومصر ليكون تابعا لبريطانيا ، فحذر السودانيين فى زجل عنوانه :

السودان

ياهل السودان ياعرب يامسلمين الله بيننا وبينكم نسب كل الامم عارفاه
لاانتم نسيتوه ولا احنا للأبد ننساه والنهر بيننا وبينكم ربنا أجراه
واللى شرب دمكم من دمنا رويناه واللى وعدكم وعدنا بالنعيم والجاه
وادى احنا وانتم عرايا محتاجين لعطاه لو كنا ننسى قرابتنا ونجرى وراه

حاينفرط شملنا ونقول يا ندماه

✻ ✻ ✻

ومن سلسلة المراوغات الطويلة التى قام بها الإنجليز مع مختلف الوزراء المصريين ، أن أرسلت أثر ثورة مصر فى مارس سنة ١٩١٩ وزير مستعمراتها اللورد ملنر للتفاوض ، فقاطعته الأمة ، وأحالته على سعد زغلول ، وأصدر ملنر تقريره الذى كان من نتيجته إلغاء الحماية البريطانية على مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وإعلان مصر دولة مستقلة بتصريح (٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ المشهور) مع بعض التحفظات أهمها حماية مواصلات انجلترا إلى الشرق .

وفى هذا قال فى زجل على الأرغول بعنوان :

تصريح ٢٨ فبراير

الأولــه آه والثانيه آه ، والتالته آه
الأولة بالبنادق سكتوا الثوار ومدافــع ، أهم قاتلين

والثانيه جا الورد ملنر يربط الأحرار ، ويترافـع عن الغايبين
والثالثه تصريح فى فبراير وأصله هزار ، ومش نافـع وقولوا آمين
الاوله مـين يمزق حجة الطالب فى دين مطلوب
والثـانيه مين بس يمنـع حجة الغالب عن المغلوب
والثالثة تسلب ولـكن قال لنا السالب أنا المسلوب
الاولـــه بالسهوله ضيعـــوا الارواح
والثانيه غول ابن غـوله جـار علينـا وراح
والثالثة هيـه المهوله تلتقيهـا مـزاح
الاولـــه آه ، والثانيه آه ، والثالثه آه

وقد قام كيرزون وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩٢١ بمفاوضات فاشلة مع عدلى يكن رئيس وزراء مصر حينئذ كما أن وزير خارجيه انجلترا هندرسن فاوض رئيس الوزراء المصريين محمد محمود ومصطفى النحاس سنة١٩٢٩ وسنة ١٩٣٠ دون نتيجة لتعنت الإنجليز فى مسألة السودان ناسين ما تعهدوا به فى جنيف مقر عصبة الأمم المتحدة حينئذ من منح إعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها كما أنهم كانوا يدخلون قصر الزعفران الذى كانت تتم فيه المفاوضات ومعهم قوادهم العسكريين بسيوفهم رمزاً لقوتهم كما كانوا يحلون البرلمان كلما شاءوا ذلك ويبنون الخزانات فى السودان دون اتفاق سابق مع مصر كما كانت تقضى بذلك اتفاقيات مياه النيل وكانوا يرسلون الأسطول البريطانى إلى موانىء مصر للتهديد وفى هذا قال فى زجل على الأرغول تحت عنوان :

مفاوضات بالسلاح

الأوله عالسودان كرزون خلق تفانين على كيفهم ـ ومالناش كيف

والثانية بوظهاهندرسن سنة تلاتين وشرفهم ـ نسوه فى جنيف
والثالثة فى الزعفران بالحرملة داخلين وسيوفهم ـ مفاوضة بسيف
الأوله عبست والبرلمان حلوه بة‍ـــــــــــــالب
والتـانيه لما اتفست خزان كبير وبنوه ـ بلوالب
والثالثة أهى الـــكربست والهلب فيها رموه ـ بمخالب
الأوله ياخلف للأفريـــــكان تأديب
والثانية ياهل البلد أرزاقنـا فى دواليب
والثالثة أسطول يوفق بين حبيب وحبيب
الأوله آه والثانية آه والثالثة آه

وعندما كان (ثروت) رئيس وزراء مصر يفاوض تشمبرلين رئيس وزراء انجلترا دون جدوى كالعادة قال فى زجل تحت عنوان :

أونطة الانجليز

ان كان سيراوستن شامبرلين راجل طمـــاع
عايز يضيع لنـــا ثروت فى لعبـــة ضـــاع
يكون فى علم الفخامة إننـــا قاعدين
قاضيين لجر المشـــاكل كلنا صياع

وعندما حضرت لجنة ملنر وزير المستعمرات البريطانى لبحث الحالة قاطعتها مصر وأحالتها إلى سعد زغلول وفى القطعة التالية يشرح والذى فيها مقاطعة الأمة للجنة ملنر إلا المرتزقة الذين يفرحون بالحروب عسى أن يجدوا فيها مطمعا ، فيقول فى زجل على الربابة بعنوان :

لجنة ملنر

أصلى على المبعوث نبينا محمد المنتخب للخلق يوم الشفايع
وأصلى على مصر السعيدة ونيلها على ماجرى فى أرضها من وقايع
ركبت بنى زغلول تزيح الأعادى خرجت لها الزعاليك طلايع طلايع
حسبوا الحروب أشغال الايا جمايدة والنصر فيها يشتغل كل صايع
حاشت بنى زغلول كلاب البوادى ومين يحوش الكلب والكلب جايع
دخل السفير ملنر على مصر شارى قالت بنى الأحرار حدانا البضايع
لم يلتق ملنر خلاف المعـــادى أمير بنى الأحرار فى مصر بايع
يحسب المصرى - أمـــير الديالم يصح بحد السيف والرح طايع
واتغربت أشرافنـــا عن ديارهم بهم يضيق الملك والملك ســـايع
وأتيتمت أطفال ومن كل عافر أخذ النصيب والحزن فى مصر شايع
دار الزمان وإن دار على دى التخاين خفض موازينها وعلى الرفايع
فى الانتخاب ياناس بانت أسودها من أكالين لحم الأنام الضبـــايع
صاحت بنى زغلول ألا يا سعده ردت لهـــا الأصوات عن كل شايع
قالت بنى الأحرار نحارب بسيفنا قال الأمير زغلول دى حرب الشرايع
لاينفع الجلاد ولا من يجالد ولا يفلح المصروع ولا من يصارع
ياآكلين الحق رحتم فى نايبه والحق ده ينعاد ولو كان ضـــايع

وبعد أن عاد سعد زغلول من المنفى سنة ١٩٩٩ قال بيرم فى زجل له بعنوان :

قولوا لعين الشمس ماتحماشى

أطلع نهار الجمعة فوق المنبر وقول يعيش (سعد) الرئيس الأكبر
قولوا لعين الشمس ماتحماشى إلا رئيس الوفد صابح ماشى
سمع طبول الحرب ماستناشى وقال وكيـــل البنت لازم يحضر

وقول لموج البحر ياموج هدى   واصبر كدا لمـا السفينة تعدى ؟
ويا سحابه يااللى فوقه مدى   ظلك على قـد الكبين والعنبر
يايوم مبارك يوم ماشفت بلادك   والأمة حولك كلها أولادك ...
والغيظ دخل قطع قلوب حسادك   لما على إيدك بلاد تتحـرر
الزهر من شوقه لرؤياك فتح   والشمس بتقول لك ياسعد تصبح
وكل شيء ينظر إليك ويسبح   للى أمر وجـه الزمان يتدور
البحر قال : أنا اللى جبت المركب   والبر قال أنا اللى عندى الموكب
وادى العواصم كلها بترتب   حالا وبيت الأمة زاهى منور
أهلا وسهلا قلتهـا من قلبى   لله فى لله واللى عـالم ربى
الدنيا تعرف وأنت تعرف حبى   واللى جرى لى والمنافق يظهر

ورغم هذا المدح العظيم فى المرحوم سعد زغلول فإنه عندما قابل بيرم بعد نفيه فى باريس وطلب منه السماح بالعودة إلى مصر أخذ سعد زغلول يستعيده قصته عن جهاده ويقول له بلهجة ساخرة إيه كان ياسيدى ؟ ويرفعه ويخفضه ببصره ثم أشار له إلى باب الخروج دون أن يعده بشيء وقد أخبرنى المرحوم عن هذه القصة كما نشرها فى عدد من مجلة القوات المسلحة .

وبعد نجاح سعد زغلول فى انتخابات سنة ١٩٢٣ سافر إلى لندن لإجراء مفاوضات الاستقلال ولكن المفاوضات فشلت . واضطر سعد زغلول إلى الاستقالة على أثر مقتل سيرلى ستاك حاكم السودان ومطـالبة الإنجليز لمصر بتعويضات باهظة وإطلاق يدالسودان فى مياه النيل دون العودة إلى مصر وسحب الجيش المصرى وكانت بعض كتائبه موجودة فى السودان .

وحضر الأسطول البريطانى بناء على طلب المندوب السامى البريطانى

للتهديد ، وألف أحمد زيور الوزارة بعد استقالة سعد وكان من أنصار العائلة المالكة ، ويريد أية تسوية تجعل العائلة محبوبة فى نظر الانجليز وكان يقول أن الانجليز أقوى من أن نحاربهم والغريب أنه ترك الجرائد تسبة دون أن يعطل واحدة منها للمحاكمة كما فعل سواه من رؤساء الوزارات ، بل كان يصرح أن سب الجرائد له ليس سوى مهاترات يرجو أصحابها من ورائها ليس حقيقة الشتم أو حقيقة الوطنية بل فقط ليزيدوا من رواج جرائدهم ثم يعلق على ذلك قائلا : « خليهم ياكلوا عيش » !

وقد انتهزت ايطاليا الفرصة عندئذ وطالبت بواحة جغبوب وهى واحة قريبة من واحة سيوه ومدنيه السلوم وكانت تابعة لمصر فأخذتها ، وفى هذا قال المرحوم والدى فى زجل له لم ينس أن يهاجم فيه أهل البلد ويسميهم « أمة جوزة نحاس » وينوه بوطنيته وثورته على الاوضاع الفاسدة التى سببت فى خراب بيته .

خيبة الكفاح

ياللى الأوامر فى إيديـكم	سـلامو عليـكم
مشتاق بيسألى عليـكم	راجل محـوب
فالحق عالى عليـكم ناس	وهجـم واندا س
ولا شاف يا أمه جوزه نحاس	بيتـه المخروب
راضى إلهى سـبحانه	معظـم شـانه
يخلى مشـلا روفيانو (١)	يلطش جغبـوب

---

(١) إسم إيطالى شائع رمز به إلى الطليان الذى أستولوا على جغبوب .

ويخلى دكه أبو ضب عريض	يلهف تعـــــويض(١)
أما اللى ساقها وزاد عالكل	الواد الفـــــل (٢)
سق النخاين كاس الذل	أهو دا المشـــروب
من شخطه منه يغور النيل	ويجـــى الأساطيــل
تفهم السادة المساطيل	مـــين المندوب
أدى اللى حاكم بالقسوة	أمـــا أبو كسوة(٣)
شيخ خدامين حتى ما يسوى	فـــردة مركوب
مطلوب تقـــوم وتشرفنا	وتنضفنـــــا
من التنحين(٤) اللى قرفنـــا	ومـــولانا عيـــوب

وكان كل ماحدث هو أن أعلنت البلاد الحداد وفى هذا يقول المرحوم والدى فى زجل يسخر من هذا الحداد الذى لايؤدى إلى نتيجة : ـ

يوم الحداد

يوم الحداد كان صحيح مشهود ويوم معلوم	وفيه على كل سحنه ملطمه ووجوم
كل الصحف جللت بالأسود المشئوم	وبالنكوسى رايات فيها سيوف ونجوم
وهى الكرافته سوده من عل ناحوم	وهى جرايد أوروبا نوهت والروم
خبر قروه واترمى فى المطرح المعلوم	واحنا أهو ـ زى ما احنا ـ وسطنا مقسوم
لو كان يفيد البكا ويرجع المرحوم	ننـدب على وجهنـا بالدبش والدقشوم

(١) أبو ضب عريض أى الانجليز عندما أعطاهم زيور تعويضات عن قتله السردار .

( ) المندوب السامى البريطانى وكان وقتئذ جورج لويد

(٣) أى رئيس الوزراء أحمد زيور الذى كان يلبس كسوة خاصة للتشريفات أسوة برؤساء الوزراء.

(٤) وهو أحمد زيور الذى كان سمين الجسم

ثم ينظم قصيدة عن مطالبة الطليان بواحة جغبوب وفيها يطالب سعدزغلول بتوزيع جراية الخبز على الجيش إستمدادا للمعركة ولكن بدلا من ذلك يأتي المتظاهرون ويحطمون زجاج الفوانيس والنوافذ فيغلق التجار أبواب متاجرهم هربا من المتظاهرين :

ضياع جغبوب

أول مانبدى القول صلوا على النبى زغلول راجع منصور وجايب خبرها
منى الجراية أمال ألا يابو صالح واكعب وناولنى أطير شرارها
باينة سنة توليع وباين عيالها ناوية على الفوانيس تشغل حجرها
طابور عيال كشاف يدشدش قزازها وأورطه الجلاليب تقطع شجرها
تغور بلد تنهان ويوم المعامع ما تلتقيش شجعان الا غجرها
تقعد مع النسوان نهار المعارك فى فرشها البهوات وتقفل تجارها
رص الحجر ياعويس وتقل عليها وجر يسقينى ويسقيك نارها
مافيها شىء مبروم غير البرابخ ومدنعين تشاريف مفلوت عيارها
من تفتح الرجلين والباب سايب تنكش لها الأغراب ويطمع جارها
وقلعة (السلوم) ألا يا طلاينة من إمتى أسس موسولينى جدارها (١)
إن كان تعادونا على حفره جغزه صفا القلوب ينشال ويقعد غبارها
مالكم طريق عالهند عايز عساكر ولا عليها دين يوجب حصارها (٢)

---

(١) موسلينى رئيس وزراء ايطاليا عندئذ وكان أحد الذين أشعلوا نار الحرب العالمية الثانية

(٢) يشير إلى أنه لم يكن يوجد لايطاليا حجة لاحتلال مصر كما فعلت من قبل انجلترا لتحمى مصالحها الاستعمارية .

ولا فحم فى الجغبوب ولا جاز سايل حتى أراضيها ماتنبت جزرها (١)
يا أمة الإسلام نوم العوافى ليلتك بقت ليلة مايطلع نهارها
إن كان فى أوربا بخار المعامل ياما لكم أنفاس عبق بخارها
فين اختراعهم فين جنب اختراعاتكم سلطان بنى مرة بيحجل فى زارها
والقول يضيع فى الريح فى أمه هوانم معلم المعمل يخال خيارها

ثم يعلن حيرته مما يحدث ويتمنى لو كان القرن العشرين هو قرن الفيل الذى أنزل الله فيه على المفسدين (طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) ثم يتطرق إلى الكلام عن المعاهدات التى لاجدوى منها مع وجود السلاح فى أيدى الغاصبين

القرن العشرين

ياقرن ياعشرين ياريتك كنت قرن الفيل وفيك محمد بعث بالوحى والتنزيل
وفيك عمر يرعب العالم بلا أساطيل جيت والتقيتنا قلاشوه بالجاروف نتباع
لا المشترى فى الثمن ماكس ولا البياع ومين فى سوق الدلاله يشترى الصياع
ألا لمسح الجزم ويدحرجوا براميل
سألت زيور وزيور صنعته حاكم يحكم ولاد العرب بالسحر والخاتم
وينقذ الملك (٢) لا يحارب ولا يخاصم اللورد (٣) جاله الامانة يعمل ايه قول لى
ياللى الخروف أكلتك والعند متدلى (٤) رمى الماتان (٥) من يمينه التفت قال لى

---

(١) لم يكن هناك داعى لأن تطمع ايطاليا فى جغبوب إذ لافحم ولا بترول فيها ولا زرع

(٢) حينما أتى احمد زيور بعد استقالة سعد زغلول عقب مقتل السردار قال أنه أتى لينقذ الملك.

(٣) أى السفير البريطانى .

(٤) كان المرحوم أحمد زيور سمينا جداً

(٥) الماتان جريدة فرنسية إشارة إلى ميول أحمد زيور الأجنبية .

بعد المعاهدة أقول لك هالسبب، يارذيل

قلع المعاهدة البديعة باينة يا مونشير بالحبر دول لغمطوها والله بشرة خير
الحبر يقعد وهيه تنكتب بأثير يقراها ولد الولد ويسب بالإيمـان
فيها الجنود داخله أكثر م البنود بزمان والطيارات م الدخيلة لامنا دومان

تطبق المـادة ١٦ بيمب ثقيل

ارجع لسيركين بويد(١) سيد الجميع وأقول يجعل كلامنا عليك سخسخ(٢) خفيف مشغول
إمسك معايا القلم أحسن أنا مسطول مخ اللى شاور عليك بالحبر دا مضلم
يوم المظـاهرة الجدع بالدم متعلم أما اللى يهرب نهـار الهول ويسلم
عويل ومين يجرى بعده يبقى زيه عويل

وفى هذا الزجل يبين أن «الحماس» قد زال منذ أيام عرابى ويستعرض المفاوضات الوهمية وتحكم الأجانب واستغلالهم للبلاد

الحمـاس

الحمـاس ماانبط من أيام عرابى	واتلهيـــــــــا
لانجليز شالوا المدافع والطوابى	واتهيـــــــــا
الخازوق ماسك ميتين والفرقة نينى	بالمدافـــــع
والحقوق تطلبها بالروب والجوانتى	وابقى رافـــع
للبلد جايبين حكمدار من جلا كسو	واستلمـــــها
منحمق لو كان فى مدريد والاموسكو	كان هـــــدمها

(١) مسيو كين بويد مدير الأمن العام فى ذلك الوقت
(٢) نوع من القماش الحرير كان يطلق عليه اسم «سخسخ».

في الفوتيل قاعد أمير والشغل داير حرى جرى
وإن زغر لاعظم وزير يردون ياماهر بطنه تجرى
مشروعات اتنفذت واسيادنا تنهب في الفوايد
من سكات وإن كنت تزعل ياللاهبهب في الجرايد
المعسكر ينبنى يوم المفاوضة وانت مالك
دى الأوامر والمرافعات والمعارضة خلوها لك
وقت مايهف الغرام قول ياللا بينا ع المراتب
ستميت كبتن يجولك ع المدينة م المراكب
نتفق أو نختلف برضه انت تطلع بالبشاشه
والنشان الحلو في صدرك بيلمع وانت باشا
يااللى قصر الزعفران مقفول عليكم كلمونا
سلمتكم مصر روحها بين إيديكم طمنونا

هذا وقد ظل عامة الشعب في واد وطائفة من النفعيين الوصوليين الذين عالئون الأجانب على استقلال الشعب في واد آخر . وفي هذا قال بيرم في زجل بعنوان :

ناس وزر تحكم غجر

ياللى نايمين في المشارق مهما كنتم بالقناصل
ناس وزر تحكم غجر صنفين ودمتم للحواصل
قال لكم سكة حديد في الملك ماشيه تركبوها
يوم ماحرب تقوم مابين روسيا وبروسيا يحجزوها
والبتاع ده البرلمان أصل الحناقة والمجازر

من كراسيه القبب معمول عيانة اسلاً كابر
كل دا المكتب «وشخصيات» بتبرز في المعارف
والتجار والفلاحين في الطين بتغرز في المصارف
انتبه واقرا (البصير)[١] تلقى اللى بايع واللى شارى
بنيامين ضد اسماعيل والإرث ضايع عالعقارى
مهوسين قول ملحوسين قول في الدكاترة كل معنى
قول مادام حافضين كلام خليه محاضرة عالفراعنة
صنف إنسان كل شين كان بس قيد في الأرانك
بالقايل نعمل يوبيل مولدك يا سيد في الكرانك
وأحمدوا المولى اللى حنن بالجارك عالإدارة
واللى حنن على الجميع بالفول وبارك في البصارة

ويتحدث كيف أن ذلك الاستقلال المزيف لم يغير شيئا من الحالة الاقتصادية وظلت الأموال في يد اليهود والأروام وفي تلك المرحلة القائمة من العهد الغابر قال بيرم في زجل كتبه بعنوان:

وقف الحال

الحمد لله المتعال على وقف الحال والمنطزه والاستقلال ستترك يا كريم
خلصنا من زمن السلطه وتسفير مالطه جينا لزمن ولا بالبلطه تكسب مايم
مكتوب علينا يانبق عبيد نفساق في حديد يانتحمص والفقر يزيد في الناس تسخيم

---

١ — البصير ـ جريدة تجارية تملأ صفحاتها إعلانات البيوع العقارية وقد أغلقت منذ مدة .

ياعم يالى جنابك مـــــهم   واسمـــــ لك موقعيم
رجع لنا الكرباج والنهب   يابو سر عظـــيم (١)
قالح لى بس تهنينا   وتعزينـــــــا
ولما تزعل تورينا   بوز الخراطـــيم

طول ما انت قاعدلى وحبوس   فى صـــالون مخصوص
ماحد غيرنا احنا اللى يلوص   والرب عليـــم
القطن برده لقرماحـــى   ولمـــــزراحى
وابن البلد يقعد ماحى   فى بلاده يتيـــم

أقطانه هوه اللى زرعها   واللى جمعهـــا
ماله له لمـــا يبيعها   حق البرســـيم
خرجه يقبض ويحصل   ورده يوصـــل
مسكين ويجرى مايحصـــل   ولا حتى جرم

ياناس دا عيب على دى النفحـــات   والزمبليـــطات
والعيان اللى عنالكم مات   ولا لهش غـــريم
مهما انضرب فيها مدافع   شىء مش نـــافع
مادام مفيش فيها مدافع   يتقـــال له زعيم

يعنى الأجانب تنهبنـــا   وتدخل بابنـــا
بالزور وناويه على خرابنا   وتعيش فى نعيم
إن كان صحيح مأمورها نشيط   يحوش البرانيـــط
عن الجلاليب والزعابيط   وله العظيـــم

١ — اعنى الانجليز أنهم حينما دخلوا مصر كان الحكام لا يعاملون الفلاحين بغير الكرباج فمنعوا استعماله .

مافى البلد من قلع الخيش وحصـــل عالعيش
إلا اللى ورد شىء الجيش أهو دا اللى سليم
وغير يق اللى قريبه وزير ونسيبه غفـــير
وله مره وقيصها حريـــر من غسهد أبريم
يامصر شعبك دمه خفيف والعقل ســخيف
مايحب شىء غير التوظيف والا التخـــريم
البورصة تسحب مصرانك لجل اقطـــسانك
والشركة (١) تسحب نسوانك لجل المبـــاريم
كتر القعاد عند الصياغ ربى لهم داغ
ومستحيل القرش فى الصاغ يعطوه لحكيم
تبقى المرة عيالها معاها أصحـــاب عامـه
وبالأســـــاور تتباهى بيـــن المعـازيم
نسوان ماتعرف خلخالها مـــن غربالهـــا
وتعرف اللى حايجرى لها قال بالتنجيـــم

ثم يتحدث عن سوء الحالة الاقتصادية فى البلد بعد الاستقلال المزيف فى زجل بعنوان

أعـــوذ بالله

الا البلد ياولاد مالها مقلوب حالها فى عز مصر استقلالها شبعت تشنهق
كانت صلاة النبى أحسن من كده وأتقن والعمله ماشيه عال معدن ورغيفها كبير
أما البلاد الدون ربحت مصر اندبحت غاية مافى التهويش صبحت جرايدها كتير
يادى الغلا يالى ورانا بالحزانه والمقرمه لما هرانا وبقينا حمير

---

(١) شركة المصاغ الفالصو.

أول ما تسمع يارمالى (١) بخبر خالى   تبات وتصبح طوالى ناوى التصغير
والفرانين كل معـــلم جاف مبلم   وصدغه فى الازمة يتلم ولاصدغ مدير
طحن البلاطه وسكتنا يالله اهتكنا   وحطها فى قعر التكنه وخلطها شعير
أعوذ بالله دى الاروام ولا دى الاغنام   الى ماينجح فيها كلام إلا بسواطير
ماحد حقه الحرق بجاز غير الخباز   وقلع عينه بالخراز ابن الخنــازير
نهار ماتبق الناس فى هلاك ببنى الاملاك   ويجيب مصاغ لامراته هناك وجبته حرير

وبحق لبن القمح ياناس   ينشال فى اكياس
ويروح لابو يبصل ومداس   والثـــانى أمير
قال العمى يعمى الابعد   هل رأى اسعد
دى بلادك انت ياحاج احد   ياما فيها فقير
ما أصبحوا أهل طبنجه   وروم وكنجـــــه
واتعلموا يمزو برنجـــه   وخص وجرجـــير
زرع الاراضى اليوم طيب   بعسكره يخيـــب
والظاهر الفقر قريب   جاى فى مواسير
نهار ماتسرح بصوانى   عـــال ياسودانى
ويقول معانا القبانى   فين القنـــاطير
بقت هو الحى البــاقى   شرق شـــراق
فى الغيط خمس ست سواقى   والمنزل بـــير
ياعم ياعبـــد الرحمن   الشر اهو هان
أرجوك تعيدلى الحظ كان   وبلاش تغـــير

---

١ ـ الرمالى صاحب المطاحن والمخابز المعروفة فى حى السيدة زينب بالقاهرة .

حط المدس فى يمينك   الله يعينك
واعمل لنسا صهبة ودينك   واملاها نعيم
لأن ما برم فارت   وهم بارت
وحدايت عفاريت طارت   فى أرض ابو قير
وخوانات جوه اتمدت   وعين السدت
وعالطوابى اللى انهدت   حائط غفير
يقف عليها بكبوته   وبنبوته
والنسافات دى بشلوته   من وحده تطير
اسمع كلام مخلص أبده   إعبد عبده
خليها تفرم فى الكبده   فرم المناشير
من مد فى فرشك رجليه   إمسكه عليه
بالحيل وبظظ ننى هنيه   من دون تأخير
صنف الاوروباى مرخرخ   بشت ملخلخ
من شخطه والثانية يسخسخ   زى ام بعكير
والمصرى واد جن مقارد   وتلم بارد
لو يلتى بوش يصبح فارد   للردح حصير

وفى زجل يشرح فيه رياضه الروح التى تصقلها الحوادث فتنتصر عليها وعلى صعاليك الاجانب الذين ينهبون خيرات البلد ثم يعرج على بطولة بعض أبناء مصر فى (كرة القدم) وفى السباحة فيقول فى زجل على الارغول بعنوان :

الرياضـــة

أصـــلى على الهاشمى نبينا حبيبى … محمـــد المبعوث فى قوم صالح
يقول الفتى الطهقان مما جرى له … والهم والأحزان تصدى القرايح
الى الزمان رباه يصبح جامد … والى الغرام سواه دا يصبح سايح
ياما فى سواد الليل شفت مصايب … وجيت بياض الصبح أكتب نصايح
ومن يطرطر لك شنابه وينفـــخ … أبزق عليه والملك من وجهه فاسح
ومن يزورك والزمان يبتسم لك … أقفل فى وشه الباب ولو كان صالح
ومن يبوح لك يوم بسر ضميره … حاسب تكون مثله بسرك بايح
الناس رأيتها اليوم من ديب غاوى … قارص عليه الجوع ومن كلب نابح
أقعد فى ركن البيت إن كنت قاعد … وروح على الأموات إن كنت رايح
ولا تقبل الإحسان من ابن لئيمه … يجهل من الإحسان سبب الفضايح
ولا تقبل المعروف فى غير ابن جنسك … النيل يروح مايبان فى بحر مالح
شوف الواد الجرسون وقلة جمايله … يمد إيد شحات والوش كالح (١)
وشوف بتوع (ورنيش) وقاطس خيولهم (٢) … حطوها بسطرمة شرايح شرايح
دا عيب على الأجاويد يدوس فى حمام … قاطع طريق نهاب ويطلع رابح
عيب على المقاديم تنفض جيوبهم … لصوص غجر والبنك فى مصر فاتح
وعيب على البهوات يوطوا رءوسهم … للى دخـــل بالامتيازات يناطح
خشت لها الأندال تمص دمانا … ولا فيش طبيب ماهر يسد الجرايح
وجات لهم فواتير تسن نيابهـــا … شبعت وبشمت من طبيخنا الفايح
يا أمة الأهرام شـــدى عزايمك … دانتى ميزانك فى الأولمبيك راجح

---

(١) أى أن الجرسونات وكان معظمهم من الأجانب يلحون فى طلب البقشيش

(٢) المقصود بهم الأرمن إذ كانوا متخصصين فى صناعة الورنيش والبسطرمه

ضرب الجرحسنى ألا ياحجازى(١) ... ياريعشلاليكم تشوط القوالح
أما الفتى حسنين وصيته فى لندره ... داخل إلى السودان وراجع سايح(٢)
ياهلترى إيش جاب لأهل بلاده ... البهلوان اللى سبق كل رواح
مفيش عشانه (خصوصا) فى انـدره ... المشوه تحضر لقـايد فاتح

✖ ✖ ✖

وعندما يشغل الانجليز المصريين باستقلال ٢٨ فبراير المزيف فيتكالبون على كراسى البرلمان ويشترون الأصوات فى الانتخابات، وهو هنا يشرح حالة نرى يتحدث إلى زوجته عن شرائه كرسى فى البرلمان حتى يستطيع أكل أموال الناس بمامه - ينظم بيرم زجلا بعنوان :

كرسى البرلمان

وحياة غلاوتك عندى لاشترى لك كرسى ... وداخل مزاد الكرسى زى ما ترسى
خمس فدادين حاييعهم واحسبها قار ... يعطوا اللواجبات والفته والأنفار
ويوما أعرف أنا آكل على ضرسى

ولا تكاد تأتى الحياة النيابية المزيفة حتى تختلف الأحزاب فيما بينها فيكتب بيرم زجلا بعنوان :

حتى الغوريللا متفقين

حتى الغوريلا متفقين والمصريين ... أحزاب وروا أحزاب نازلين طحن وتكسير
وقعت الخطر هما الأعداء أما القعده ... فى الغرزة للقى لها مساعده وأموده التعمير(٣)

---

١ ـ حسنى وحجازى كانا من أبطال الكرة المصرية .

٢ ـ أحمد حسنين رحالة وسياسى ولاعب سيف ساح فى الصحراء الغربية وعلى الحدود بين مصر والسودان وليبيا .

٣ ـ التعمير ـ أى تعميرة الجوزه بالحشيش .

لكل واحد قال مبدأ يوم الخندق ... ولما تخرب مايصدق يشبع تشخير
يمنى المبادىء بحوله حبال مفتوله ... فى الربط تربط بسهولة والحل عسير
دستورى حر يقول قدم طيب افندم ... وإتحادى يقول إهدم وبلاش دساتير
والإنجليز فيالوج قاعدين منتظرين مين ... حيكون فتو الزفه ومين ياكل التصوير
والعترة فيهم اهم وياه يدوله كراه ... ويخلو غيره يزن وراه مطرح مايسير
واللعبه آخرتها بياظه ووزير طازه ... ومسير كان هم أباظه يبقى لنا وزير
والطور إذا انسيبع الطور آخرتها البور ... أهو كل حزب يكون بالدور وزرا ومآمير
والربح من غير تضحية ميه الميه ... باقى الوزارة باعضويه من أهل ابو قير
إسأل صاحبنا المازنى اليوم من حال القوم ... اللى عطوك المال بالكوم أجرة تحرير
يقول لك الولد العفريت كلك عكاريت ... غشونى فى المبدأ ورضيت من غير تأخير
وقبل ماحط المرقوب جوا المركوب ... عالم بأن المال منهوب والحزب صغير(١)

* * *

وأخيرا تنتهى أخبار المفاوضات الفاشلة التى أتت بالاستقلال المزيف إلى المفاوضات التى انتهت بجلاء الانجليز نهائيا عن مصر فى عهد الثورة المباركة وهنا نظم المرحوم زجلا شرح فيها تاريخ مصر منذ دخول المماليك والأتراك فيها، حتى ظهور أبطال مصر عمر مكرم ومصطفى كامل وسعد زغلول إلى أن جاء الجيش وضرب ضربته القاضية،فلم يبق لمصر سوى التعمير . فينظم فى ذلك زجلا بعنوان :

---

١ — كان الأستاذ عبد القادر المازنى يقوم بالتحرير بجريدة حزب الأحرار الدستوريين وكان رأس ماله صغيرا

مصر المجاهدة

ياما عجايب وغرايب والا مصايب   وردت على مصر
المصرى والأناضولى والمنغولى   إحدف على مصر
وجيوش من الإنكشارية والدلايه   إشحن على مصر
عبيد وكانوا خدامها بقوا حكامها   واحتملى يامصر
سكنوا القصور زى القلعه وشموع والمه   واحنا فى ظلام
حلال عليهم خيراتها ومسراتها   وعلينـــــا حرام
حتى بقينـا فى بلادنا ـ مع أولادنا   زى الأيتـــــام
ولـكل واحد يتألم أو يتـــكلم   حكم الإعـــدام
نهض الفداوى عمر مكرم ـ ييجى يسلم   والشعب وراه
حلف يمين ليصفيها ـ من أعاديهـــا   بمشـــــيئة الله
حلف محمد على وياه ـ ليسير فى هداه   وبــكل قواه
ولما حازها واتولى ـ قليل الملة ـ   خانه ونفـاه
نهض عرابى من بعده ، وجمع جنده   الميلة الدون
توفيق صرخ لانجلترا ، جات من بره   قصيـــه وتصون
الإنجليز ملكوا أمورها ـ أما أميرها ـ   عاجز مجنون
وعاش عرابى فى منفاه ـ ياعباد الله ـ   حى ومدفون
وبعـــده قام مصطفى كامل   زين الشبـــــان
فى كل ناحية فى أوروبا ، يرمى الخطبة   زى البركان
من دنشواى ومعانقها ـ ومن علقها ـ   بجرم وجبـان
والشال كرومر من قصره ـ وبلغ نصره ـ   جدع الجدعان

وعام تسعتاشر قامت ـ ثورة ونامت ـ   أيام وسـنين
وسعد زغلول أشعلها ـ وبا رجالها   وغريمهـا مين
و وشهود ملك، منها فيها ـ قالوا نخفيها ـ   ونجحوا الخاينين
وفى اللومان شباب الأمة ، أما هما   قبضـوا الملايين
شهود ملـك لنجليـز   خدموا العدا الأشرار
وكل منهم قبض اـ ـه   من الدهب قنطار
ثلاثين سنه مصر يحكمها   الحديد والنـار
ناعمه حزينه ويشـرب   دمهـا الجزار
وفؤاد وابنـه فـاروق   جلبوا عليها العار
قام الجيش المصرى الضارب   دمر عرش الظلم وطاح
فيه الشعب وفيـه الطالب   وابن العامل والفلاح
بالله ياخونه ـ يارعاع بره   إحنا الأولى بخير البر
أهى أراضينـا ـ بقت فى إيدينا ـ   وكل دخيل منها ينجر
والخواجات اللى دخلوهـا   واحتلوها سبعين عام
تركوا الأرض وشالوا حولهم   بعدما واطو وضربو سلام
كل دا إبتـدا   لـه قدامنا عدا
اـه قدامنـا الجهاله   تنتهـى
اـه قدامنا السماسرة   تلتمـى
بعـد ده ـ يا صحارى ـ   يابرارى ـ اكهفى
اللى فيكى مختفى
بعـد ـ ده ـ يامراكب ـ   ياحبيبـه

بعـــــــدده - يامدافع - يابنادق - سلمى
عالمدا والكلمى

انتى عهـد الشـــــام والمفاوضة والكلام
وابتـــدا عهد الجهاد والنظام والسـلام

وعندما أغرق الانجليز السوق المصرية بالأوراق المالية وكان مقدارها أربعمائة مليون جنيه اعتبرت دينا على انجلترا زمنا طويلا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وكان كل ماربحته مصر من انجلترا بعد إنتهاء هذه الحرب عبارة عن بعض ملابس جنودهم القديمة التي يبيعونها في الأسواق وبعض معدات خردة، وفى هذا يصور المرحوم والدى تلك الحالة التي وصلت إليها البلاد فى هذا الزجل :

إيه اللى نابنـا

بعد الحروب اللى هدت قلبنا الموجوع ... طلع منابنا شوية خردوات وبنوع
وكام جباردين مشمع قصهم ممزوع ... وجنبهم ربعميت مليون جنيه مطبوع
وكام حار حرب أصبح بالغنى ممروع ... وجيش بنات اسمه أرتيستات يقوده الجوع
وفوج مهاجرين أكامره ذكرهم ممنوع ... أجرو المشاريع ولم نعرف لهم مشروع
ولسه جاياك معاهدة (غير ذات موضوع) ... تمص عود القصب ونفوت لك الزعزوع

وعندما شبت الحرب بين الصين وأمريكا فى كوريا عقب إنشـاء دويلة اسرائيل التي شردت اللاجئين العرب اعتبر المرحوم بيرم الاندحار الذى لاقاه الامريكان على أيدى الصينين انتقاما إلهيا صبه الله على الامريكان وعلى زعيمهم الرئيس ترومان الذى أنشأ إسرائيل وهو شبيه بما يحدث الآن فى فيتنام - قال فى زجل له بعنوان :

حرب كوريا وفيتنام

شيء يعلمه الله وسبحانه عليم وحكيم   يمر شعبه كرومان من بحبحه ونعيم
لجزرة مفرقة في زمهرير وجحيم   وغير مايخسر ماهوش كاسب ولا مليم
شيء يعلمه الله ويشحنهم شباب ملايين   شحن اليهود العرب من دير سنيد وياسين(١)
من قبل نصب الخيام باتم مغطيين(٢)   من غير ماهيئة أمم تحكم ياما انت عظيم
اللاجئين للسما رافعين أياديهم   وفي السما رب السائلين يلبيهم
وفي السما رب للطاغين يوريهم   لما ياخدهم على بغته واحده أليم
إذا حكم ربنا عالي طغى بالحسد   يعمى بصيرته ويجعل له المسالك سد
ويضحك الناس عليه يوم الوقار والجد   ويقول (لياقت ونهرو) مش كده ياغشيم(٢)
ياصين ياواسعه ياباالعه سبعميت مليون   وتقولي هل من مزيد للكون وأهل الكون
ياعضره مقبره الانجلوسكسون   إلهي تحمل قبورنا عندنا ياكريم

ويواصل بيرم مهاجمته للاستعمار وعملائه فيصور الدول الأمريكية والأوربية الاستعمارية بعزرائيل بزجل يقول فيه

عزرائيل

في النوم رأيت عزرائيل   مركبز أوروباوي
ضوفره انجليزي طويل   معووج وسماوي

---

١ ـ دير منيه ودير ياسين من قرى فلسطين وفيها قامت العصابات الصهيونية بفتح بطون الحوامل من نسائها ليحملوا العرب على ترك ديارهم .

٢ ـ أي ماتوا قبل نصب الخيام

٢ ـ كان لياقت رئيس وزراء باكستان ونهرو رئيس وزراء الهند يعارضان قيام الحرب الكورية.

وناب يشيل ألف فيل أزرق فرنساوى
والفم يبلع قبيل فى بجره نمساوى
عليه قميص من سواد فاشيست طليانى
وجنبه منجل حصاد من صاحب جرمانى
وفى خرجه زواد وزاد من بمب بريطانى
ومعاه خناجر بولاد من دقه يونانى
واقف فى نص الطريق والوقفه مكسيكى
ماسك تليسكوب دقيق من طرز أمريكى
ينظر فى منجم عميق فيه فحم بلجيكى
يستنى إمتى الحريق يشعل ميكانيكى
قريت عليه السلام قام رد بلغارى
طلبت منه الكلام كلمنى بافارى
شاورت باليد قام شاورلى هنغارى
صحيت أنا من المنام أقرض فى أظفارى

وكما هاجم بيرم الاستعمار هاجم الامتيازات التى كانت ترتكب فى ظلها الموبقات فيقول فى زجل تحت عنوان :



المولى ناظر لعبيده فوق شطوط السين

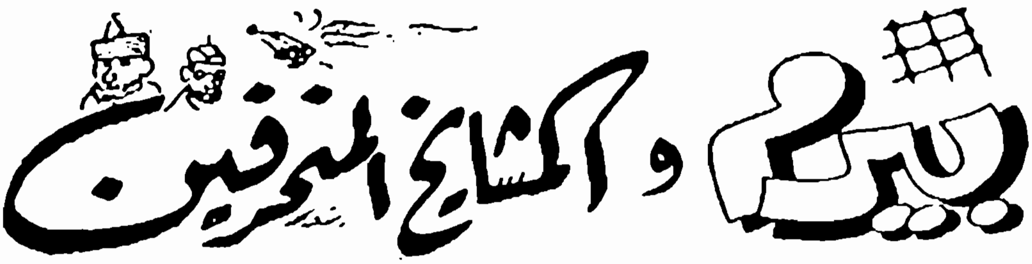
جاب الجمال بدره بايده   والا بالاثنـــــــين
العسكرى الزنجى تريده   بالقليل بنتـــــــين
الكل دوله فى توحيده   جات بلادنا الــــــبين
المتليسة بكوماريللى   عرة الخواجـــــــات
المبتلية بيلقـــــان   نمس البلقــــــان
وكل بلوه سيسليـــــانى   خاف من البركان
ساكنين لى فى الدور التانى   واحنـــــا فى الكنفان
اشرب ودوق ذلك ياللى   تكرم القفـــوات
الطنخ فيهم بهبالته   يكسب الملايـــــين
والندل فيهم بسفالته   باع لنا الكواكـــــين
واللى فرش لامه وخالته   فرش فى الدكاكين
الله لايعمى ولايخلى   ينعمه امتيـــــازات
بابو الشهـــادة المختومة   دكتوراه فى حقوق
مادمت بتقول ياحكومة   شغلى المزنــــــوق
لاعزى أمـــك نطومه   دى اللى والده خازوق
وأنزل عليك أنا بالشومه   وابعتـــك للســـوق
تشيل مواهى المتولى   صاحب الكرامـــــات
داخل لنا بتقل وضجه   زى ماتقـــول هون
وفى المحافل تتهجى   كلمة الـــــــربون
ومن الحكومة بتترجى   شغـــله فى الكركون
أو يعملوك يابن الحاجه   عمدة البجامـــــون
تظبط جنابه وتعمل لى   شامبيـــــون ناشانات

وعندما خطب عبد العزيز فهمي زميل سعد زغلول فى الجهاد مطالبا بإلغاء المحاكم المختلطة التى كان يحاكم أمامها أصحاب الإمتيازات ، عتب سفير فرنسا على عبدالعزيز فهمي من أجل طلبه هذا فقال بيرم فى زجل ساخر بعنوان :

المختلـــط

اخطب، ياعبد العزيز واشرح وانا أكتب	بدم يسيـــــــــل
عتب علينا السفير خلى السفير يعتب	دا باله طويـــــــــل
هو السعيد العظيم فى كادر مترتب	وغيره ذليـــــــــل
هو اللى يتشال ويكره كل شيء متعب	وغـــيره يشيل
أخطب ياعبد العزيز عن شعب متدرج	وعزمه شـــــديد
مرت عليه العبر والغلب واتخرج	بعـــــلم جديد
ويخترع ملح فى عين اللى يتفرج	على البيراميـــــد
أو يحسد المنكوبين عالنور ويعرج	على المواليـــــد

وكلمة (البيراميد) معناها الأهرام باللغة الفرنسية ، ومعنى اختراع ملح فى عين اللى يتفرج على الأهرام ، أى يحسد الأهرام . أما البيت الأخير فهو تهكم على فرنسا لأن سفيرها يحسد المنكوبين بالامتيازات، لرغبتهم فى الخروج إلى النور، حيث كانت فرنسا فى ذلك الوقت ، تمنع المواليد من الخروج إلى النور ، بتحديد النسل، منذ زمن بعيد .



ثم نعود إلى بقية جهاد المرحوم والدى سنة ١٩١٩ عندما نكبت البلاد فى ذلك الحين بانضمام بعض رجال الدين خوفا من فصلهم من وظـــائفهم ، فقد تمكن الإنجليز من التلاعب ليس فقط بالأحزاب التى تتهافت على الوظائف بل أيضا برجال الدين الذين كان مورد رزقهم الوحيد تلك الوظائف؛ وكان الإنجليز فى ذلك الوقت يستعينون ببعض المشايخ على تفتيت حدة الثورة المصرية بالمواعظ والخطب، وعندما ذهب سعد زغلول إلى مؤتمر الصلح فى فرساى عقب الحرب العالمية الأولى مؤيدا من معظم المصريين إلا شرذمة قليلة من بينهم الشيخ بخيت (مفتى الديار المصرية فى ذلك الوقت) ـ كتب المرحوم والدى أزجالا ينتقده فيها بعنوان :

على الربابة

أول ماتبدى القول نصلى على النبى   نبى عربى ياامن أبوك يابخيت
ثانى كلامى وفد مصر بلادنا   ولع شموعه والتقى بكبريت
ثلاثين سنة مصر واحنا فى ضامه   لم حدايتنا ربت الكتاكيت

يابو خلقه مشومه

يابخيت يابو دومـــه   يابو خلقه مشومه
لاديك بالشـــومه   إذ كنتش ترجع
ضبطـــوك متنيـــل   عالقصر عول
تجـــرى وتتشنـــدل   وعامل واد بجدع

إعلم احسن لك دا الشعب قاعدلك
بالصرمه بذلك إتأمل واسمع

وعندما كتب الشيخ بخيت مقالا وقع عليه بإمضائه ، ظهر أنه منقول بنصه عن مقال للأستاذ محمد عبده، ونشر النصين معا فى جريدة الأهرام ،فعقب على ذلك والدى المرحوم بهذا الزجل اللاذع :

لاعمل تبليت

سبعين سنه لاعمل تبليت واشرب لى كبايتين نبيت
والعن أبو الشيخ كسفريت الكافر الحادى عشر
لابرق فى وشه أولا وانتف له دقنه ثانيا
واعطى له رزه ثالثا حسب قرار المؤتمر
حسب قرار اللى ضبط الشيخ ده لازم يتربط
لا المسلمين ولاالقبط يحرموا ربط البقر
قلت لكم الشيخ ينجلد قلتوا لى أخرج م البلد
قلت انت مالك ياولد حاتنحشر مع الغجر
حسبت شيخ الدولة تاب جه هوه سخمها بجباب
سرق مقاله من كتاب شهير وصاحبه مشتهر
إيه رأيكم ياسامعين فى الشيخ كباب كفته الأمين
طالع يسر المسلمين أمال ياريته كان كفر
لازم تجيبوا المفترى حالا فى مجلس عسكرى
يا كلما لما يتهرى وغيره راخر يعتبر
ألزم مايعمل فيلسوف ويعط لى فروة خروف

وتحت منها جبة صوف قال يعنى عالم معتبر
ياخى اللهى جاك البلا فى دقنك المتدلدلة
روح اتـرمى فى مزبله واكفى على الماجور خبر
يلعن أبوكم كلـكم ويدوس فضيلة طلمكم
كلاب مايشبع بطنكم غير الرشاوى ياغجر

ثم يمزح معه بهذا البيت :

ياشيخ بخيت كلام فى سرك حايطلقولك قانوس فى زرك

ثم يصف الشيخ بالدمامة فيقول :

ياشيخ طماطم يازرع بدرى جاك داهيه فى وشك المجدر

وعندما فكر المرحوم عمر لطفى سكرتير حزب الوفد سنة ١٩١٩ فى تكوين جماعة التعاون الشعبى تفى بمطالب المواطنين ليتغلبوا على الأزمة التى قامت بعد استيلاء الانجليز على خيرات البلاد، وقد صادف المشروع النجاح الكبير مما يخالف سياسته التى ترمى إلى نشر الفقر والجوع فى البلاد - أوعزوا إلى الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى (وكان أحد مشايخ الطرق) بمهاجمة المشروع، فما كان من الشيخ التفتازانى إلا أن كتب عدة مقالات يتهم فيها الأستاذ عمر لطفى بأنه من الخارجين على الدين، الداعين إلى البلشفية التى يحرمها الإسلام، وعلى أثر ذلك نشر والدى هذا الزجل اللاذع تحت عنوان :

الاشتراكية

الحمد لله لا انا لمات ولا عجان ولا قريبى بوليس سرى ولا سجان
يلزهـزانى كلامك كله باذنجان تبزق عليه الخلايق إنسها والجان
جماعه شافوا الغلابه ميتين م الجوع حنوا عليهم وقاموا وضبوا المشروع
جيت انت بتقول دا دين البلشفيك ممنوع إيش أدخل البلشفيك فى نجدة الإنسان

لا فى الجوامع رأيت مثلك ولا فى الدير   عالم ومسلم وبتعارض فى فعل الخير
مادام فضيلتك بتاكل كسعليته وطير   خلى الدره والدريس والفجل الخرقان
طب وانت مالك بتفلحس وتتفلسف   وتخش فى اللى ماهو لك ليه وتتكشف
هيه نهـــار البلد دى لمـا تتبلشف   حايردوك م القاووق والجبة والقفطان
لا والتـــلامه بتستشهد لنـا بالدين   إنه أمر يبقى نص المسلمين جمانين
إن كنت فاكر شريعة العدل عن لينين   أنظر شريعة نبينـا نازله فى القرآن
كان النبى والصحابه يجلسوا عالارض   مفيش لهم حد لابالطول ولا بالعرض
معجمعين والفقير عند الغنى له فرض   والكل فى الكل إلا فى الحرام إخوان
سيدنا عثمان ما كانش عنده رتبة بيه   حتى الخليفه عمر كان يشتغل بإيديه
ولا إمامنـا على كان عنده ألف جنيه   ولا أبو بكر عنده ست آلاف فدان
ولما تتوزع الحنطة وصاع التمر   كان اللى ياخده بلال قد اللى ياخده عمرو
والامر لله لوحده هوه صاحب الامر   ينزل سماوى ولا دكريتو ولا فرمان
أوجب عليهم إله العرش شىء معلوم   يطلع مفيش عرش السائل والمحروم
صبح الكلام ده النهارده فى بلاد الروم   والمسلمين أصبحوا لادين ولا إيمان
يشغلوا الشحط فى الجامع بسبعه ريال   يكنس ويمسح عتبات الادب عالعال
وآخر الشهر يتحاسب على الإهمال   يطلع من الدين والدنيا كان خسران
ويبقى فيهم غنى مغرور وصاحبه بنك   يشغل ابن الأصول طول النهار بفرنك
ياما ألوف الألوف يامسلمين فى ضنك   أكل التراب والعبك من جسمهم ريقان

علامات السـاعة

ومن فكاهات المرحوم ذلك الزجل الذى كتبه فى بعض الأئمة الذين يقبضون مرتباتهم نظير القيام بالصلاة :

أول علامه العباده والصلا بفلوس   ومن العجب ناس بتقبضهم ولاتصليش
الله أكبر

ثانى علامة النواقى تحشكم وتسوس من بعد ماالدرجت فى السكر والتحشيش
وكل منــــكر

ثالث علامه « حلال » الجيم و « فوديكا » الروس
وانت اللى تنهد منكر فى القانون يا يا ميش(١)
خلينا نسكر
رابع علامه اللصوص تنحط فوق الروس وكل مااللص يسرق ناس تقول له تعيش
إسرق وكتر



وفى عهد (فؤاد) والد الملك السابق فاروق استفحل نفوذ الانجليز فى البلاد دون أن يجسر أحد إلى نقد الملك العميل فانفرد المرحوم بيرم بمهاجمته بأقسى أنواع النقد بنشر فضائحه الشخصية

وقد قيل أن هذه المهاجمة لم تكن ناشئة عن الجرأة بقدر ما كانت ناشئة عن جنسيته التونسية حيث كان رعايا تونس لايخضعون للمحاكم المصريه أسوة بجميع الأجانب الحاصلين على الامتيازات حينئذ ولكن كان يوجد عرب كثيرون حاصلين على الامتيازات ولم يخدموا القضايا الوطنية فى شىء

وكان أول مافعله فى مهاجمته هو نشره ماذاع من أن سراى السلطان فؤاد كانت مسرحا لغرام فوقيــــه ابنته من زوجته الأولى شويكار - إذ كان هذا الغرام مثارا للأقاويل حيث شـــاع بين الناس أن محافظ القاهرة

---

(١) المقصود هو منع استيراد الهاميش .

حينذاك حسين فخرى على علاقة غير شريفة بالأميرة ، فطلب فؤاد من المحافظ أن يتزوجها فرفض ، فعرض الأمر على أخيه محمود فخرى باشا وأغراه بتعيينه فى منصب مرموق فقبل ، فكتب بيرم هذا الزجل على وزن أغنية شعبية كانت شائعة حينئذ اسمها « مرمر زمانى يازمانى مرمر » ، وكتب هذا الزجل تحت عنوان :

القرع السلطانى

البنت ماشيه من زمان تتمخطر   والغفلة زارعه فى الديوان قرع اخضر
تشوف حبيبها فى الجاكتة الكاكى   والسته خيل والقمشجى الملاكى(١)
تسمع قولنها يا وراكى   والعافية هبله والجدع متشطر
الوزة من قبل الفرح مدبوحه   والعطفه من قبل النظام مفتوحه
والديك بيدن والهانم مسطوحه   تقرا الحوادث فى جريدة كتر
ياراكب الفيتون(٢) وقلبك حامى   حود على القبه(٣) وسوق قدامى
تلقى العروسة شبه عجل شامى   وابوها يشبه فى الشوارب عنتر(٤)
وحط زهر الفل فوقها وفوقك   وجيب لها شبشب يكون على ذوقك
وتزل النونو القديم من طوقك   ينزل فى طوقك لا الولد يتسكر
دا ياما مزع كل بدله وبدله   وياما شمع بالقطان والفتله
ولما جه الأمر الكريم بالدخله   قلنا اسكتوا خلوا البنات تتستر
نهايته يمكن وربنا يوفقكم   مادام حفيظه الماشطة بتزوقكم
دى سكره مالطى أداميه ماتفوقكم   بس ابق سيبك م اللى فات دا مقدر

---

١ — قبل شيوع السيارات كان الملوك والوزراء والعائلين يخرجون فى الاحتفالات بعربات لها ستة من الجياد وسايس يسير أمامها يسمونه القمشجى يلبس ملابس مزخرفة .
٢ ـ (الفيتون) عربة صغيرة ذات جواد واحد كان يركبها الأعيان قبل شيوع السيارات .
٣ ـ (قصر القبة) كان قصر الملك السابق فؤاد .
٤ — كانت شوارب فؤاد مقوسة الى أعلا مثل شوارب عنتر .

وعندما علم فؤاد بهذا الزجل، هاج وماج، ولكن الامتيازات الأجنبية وتمتع بيرم بها حالت دون أن ينال منه شيئا ، ولم يلبث بيرم أن كتب زجلا آخر أكثر جرأة بعد أن أعلن عن مولد فاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ ، ولم يكن قد مضى على زواج فؤاد بزوجته الثانية نازلى إلا قرابة السبعة شهور، حتى أشيع أن الحمل فى فاروق حدث قبل عقد القران ـ فكان الزجل التالى الذى كتبه تحت عنوان

البامية السلطانى

البامية فى البستان تهز القرون — وجنبها القرع الملوكى اللطيف
والديدبان داير يلم الزبون — صهين وقدم وامثل ياخفيف
لزل يلطلط تحت برج القمر — ربك يبارك لك فى عمر الغلام
ياخسارة بس الشهر كان مش تمام

ثم نشر زجلا أشد عنفا تحت عنوان :

هأ هأ ومأ مأ

اسمع حكاية بعدها هـا هـا — زمر الملوك فى الولد أهو طأطأ
مالناش قرون كنا نقول مأ مأ — ونا كل البرسيم بالقفه
سلطان بلدنا حرمته جابت — ولد وقال سموه بفاروق

فاروق فارقنا امال بلا نيله — دى مصر مش عايزالها رذيله
دى عيشه بالقوة وبالحيله — ومين بقى يلحس دى التفه
يادايه ليه ما انتش حدايه — خدليه ورحتى على الجبلايه
جبتى لنا خبره وتنك جايه — ندق لك فى البهت الزفه
ياعزرائيل اخلص بقى كاوى — ناقص سوا وديه عالنار

وخد كان جوليا قطاوى(١) ياما الزمان كشف الأسرار

وبعد هذا الزجل اللاذع اتصل (فؤاد) بالسلطات الأجنبية ونجح فى اقناعهم بترحيل المرحوم والدى إلى تونس، وما أن استقر هناك حتى أرسل زجلا يسخر من السلطان يقول فيه :

ماقلتليش ياراعى الرعيان بقى لك أزمان
ازاى أحوال الخرفان بشموع الجزر

وعندما أصبح السلطان أحمد فؤاد ملكا عقب التصريح البريطانى المعروف بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٦ الذى اعترفت فيه انجلترا بالاستقلال الذاتى لمصر وتحولت مصر من سلطنة إلى ملكية إذا به ينشر زجلا تحت عنوان :

مجرم ودون

ولما عدمنا بمصر الملوك جابوك الانجليز يافؤاد قعدوك
تمثل على العرش دور الملوك وفين يلقوا مجرم نظيرك ودون
وخلوك تخالط بنات البلاد على شرط تقطع رقاب العباد
وتنسى زمان وقفتك يا فؤاد على البنك تشحت شوية زتون(٢)
بذلنا ولسه بنبذل نفوس وقلنا عسى الله يزول الكابوس
مانابنا الا عرشك ياتيس التيوس لا مصر استقلت ولا يحزنون

---

١ - (جوليا قطاوى) كانت وصيفة الملكة نازلى . وكان زوجها يهوديا تقلب فى عدة مناصب هامة فى الدولة .

٢ - كان فؤاد فقيرا قبل أن يتول العرش وقد شبهه بشحاذ يشحذ زيتونا من بقال .



وعندمانفى بيرم من مصر فى عيد الأضحى يوم الأربعاء ١٠ ذو الحجه عام ١٣٣٨ هجرية الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٠ ميلادية ، كتب هذا الزجل الحزين بعنوان يوم الدبايح :

يوم الدبايح كان آخر مواعيدك
وقفت له فرحان أنصب رايات عيدك
وافرش لك الريحان واسمع زغاريدك
زعق غراب البين فصلت أكفانى
خيبة أمل ومرام واعسر ومتعسر
ياريته كان فى منام يصبح ويتفسر
أو حكم بالإعدام عالناس بيتسطر
ماكان تشوف العين حالى الى بكانى
عالسين يامصر مشيت إياك يسلبى
عليه عبد جوليت تركى على صينى
ياما لقيت ورأيت جمال يذسينى
وافتكر المرمين تجرى الدموع تانى

الاسكندرية

ثم يذكر الاسكندرية التى ولد وعاش فيها معظم حياته قبل أن ينفى فيكتب زجلا يتغزل فى محاسنها يقول فيه :

يا اسكندريه ... يالى زاينه البحر الابيض
يانور عينيه ... عالشباب وعليكى يعوض
كتمت نارى ... من نهار البين فى ضلوعى
وفضلت ادارى ... عن عيون الخلق دموعى
رأيت معانى ... عن يمين ملكك وشمالك
ماشفت تانى ... فيه أثر من بعض جمالك
واللى طوبته ... كان عام يخفق فى هواكى
فراق ياريته ... كان فراق الموت وعزاكى

بيرم فى تونس

وعندما يذهب (بيرم) إلى تونس يجد عائلته تتنكر له لوجود خلافات عنيفة مع جده، لنزاع العائلة حول الميراث الذى اضطرته لترك موطنه. وعندما وصل حفيده (بيرم) خافت العائلة أن يتجدد النزاع مرة أخرى فلم تعره أى اهتمام، مما جعله يسافر إلى فرنسا وكان يظن أن فرنسا أم الأدب والفن ستوفر له كفنان حياة سهلة، ولكنه وجد العكس. إذ كان الفرنسيون لا يحبون التعاون مع الأجانب فكتب فى ذلك زجلا باكيا على الأرغول بعنوان :

حيـــاتى

الأوله آه ... والثـانيه آه ... والثالثة آه

الأوله : مصر قالوا تونسى ونفـونى   جزاة الخـير وإحسانى
والثانية : تونس وفيها الأهل جحدونى   وحتى الغير ماصافانى
والثالثة : باريس وفى باريس جهلونى   وانا موليير فى زمانى
الأوله : شربتنى من فراقهـا كاس   بمراره
والثانية : آه فرجتنى عالجال ينداس   باخساره
والثالثة : ياريتنى كان لى فيها ناس   وإداره ..
الأوله : أشتكيها لمى أجرى النيل
والثانيه : دمعى عليها غرق الباستيل
والثالثة : لعشت فيها عتل وذليل
الأوله آه .. والثانيه آه . والثالثه آه

بيرم فى فرنسا

وفى فرنسا وجد الأجانب غير مسموح لهم بالعمل، ولكن لو تصادف أن اشتغل الأجنبى بأى مصنع، أو متجر، وأخذ شهادة بذلك، تكون هذه الشهادة بمثابة جواز المرور لكافة الأشغال الأخرى، وكانت المصانع الكيميائية والمسابك لا يقبل عليها الفرنسيون لخطورة العمل بها فكانت تلك الأعمال الخطرة الملجأ الوحيد الذى يسعى إليه كل أجنبى ليتمكن من استخراج شهـادة عمل بها ليستطيع بعد ذلك أن يعمل حيث يشاء. وقد كتب المرحوم والدى زجلا يصور فيه قسوة مالقاه فى العمل فى المصانع الكيميائية والمسابك فى فرنسا ليحصل على شهادة عمل تفتح له أبواب الأعمال المقبلة .

الأجانب فى فرنســـا

قضيت حياتى غريب فى أرض فرنسا　　ياويحه من يدخل فرنسا غريب
لقيت كلام القوم شهد مكـــرر　　لكن عيونهم تشتعل لهـــاليب
مليون أوتيل مفتوح يقاووا جيتنا　　وخدامينهـــا كل واحد ديب
يرجع كلامنا والصلاة على النبى　　الرستوران والرقص والتخشيب
عشر غيلان واقفين عليهم سموكن　　حول الغيلان قاعدين بنات مكاليب
ياما انجليزى الشال بدفتر شيكاته　　وياما هندى رجعوه سنديب
رفع الفتى على خان(١) ملايين ربابى　　لبنت قرعه ماعليهـــا ربيب
واللى جرى لفهمى(٢) من مرات فهمى　　خلت رصاصها فى ضلوعه ينيب
أتعس عباد الله هناك الاجانب　　أقولها والمولى على حسيب
اللى دخل بفلوس ياضيعة فلوسه　　واللى دخل يكسب جزاه توضيب
يدخل يشوف مالين قزان المسابك　　فولاذ مسبح فوق دماغه قريب
عليه رئيس واقف وراه الجرادل　　شايلنها من كل الامم مناكيب
ميل قزانة بالدولاب عالجرادل　　كأنه فى الجردل يصب حليب
خمس تلاف درجة يفط شرارها　　ويطب يخـــرق فى أجد المراكيب
ولو تشوف ياعمال مصانع غازلتهم　　تخنق عدو من غير حروب وحبيب
من كل بير يطبخ «كلور» المانيـــا　　أغوط من البركان وأقوى لهيب
واقفين عليه أشباح عليهم كابم　　متحضرين الغـــرف والتقليب
ومن بعيد حاطين عجوز وعجوزه　　قاعدين لوكانده زيهم تخاشيب

---

١ - على خان بن الزعيم الاسماعيلى أغاخان . وقد اشتهر هو وأبوه بالزواج من الأوربيات والأمريكيات .

٢ - على فهمى كان من كبار الأثرياء وقد اغتالته فى باريس زوجته الفرنسية وقد برأتها المحاكم الفرنسية .

مين واح لهم غدوه بنص اليوميه　　بشوربه سمايطة والفروطه زبيب
ومن أكل يسقوه مصير البتاقى　　ومن سكر يرموه فى جرف تضيب
كام مغربى مسلم نطق بالشهاده　　وياما جرمن صلبوا تصليب

وفى دوامة الآلام والغربة يزداد حنينه إلى أرض الوطن ومياه النيل فيكتب زجلا بعنوان :

عطشان ياصبايا

عطشان يا صبايا　　عطشان يا مصريين
عطشان والنيل فى بلادكم متعكر مليان طين
ولا نهر الرون يروينى ولا مية نهر السين
ودموع العين مابتروى　　نار القلب الحزين
شده وتزول يامعوض　　سبحانه رب معين
دى ثلاث حكومات ياخوانا　　ظلمونى واشكى لمين
يابنت باريس اسقينى　　كاساتك مليانين
فاضل عالعتبة الخضرا　　عشرين علم عالحجين
زغروته يام سداحمد　　زغروته ياأم ياسين
وامجم أتوضى واصلى　　وأزور سيدنا الحسين
وابوس إيد الشيخ بلبع　　وإيد الباشا التخين
واقول سلامات لخليفه　　ولشعبان طيبين
وأتوب على سيدى لاظوغلى　　عن كار الجرانين
واعمل حانوتى ومغسل　　وأشيل الميتين

واتجوز بنت الماشطه   والعكوديه ام اسماعيل
اياك يتعـــدل بختى   واخدم فى الدواوين
والبس لى سموكن مقصب   وابقى البيــه التخين
ياما ناس فى نعيم وف نعمه   وبتمشى عالسجـــــين
غير شى جملوا التخشيبه   الغلبـــــان الفطين
يخرج منها ويسوح   من مرسيليا للصين
دا جزاة الحبايب اللى   يعشق بنت التسعين
شايف من تحت البرقع   أهدابهـــا مرهرهين
ما احسبش حنكها معلق   وسنانها مهرتميـــــن
والفـم المحمــــوديه   والراس زى راس التين
وتحب كان وترافق   أهل الدنيـا والدين
ولا تطرد بياع رابجه   ولا بيــاع الفلين
وأولادها اسم الله عليهم   يتمـدوا بالملايين
رجاله وصـــــنايعيه   بيـــاعين شرايين
واحد تاجر طعميه   والتانى بتاع مصارين
والى يبيع جوافــــــه   والى يبيع سردين
وواحد سكرى أفرنكى   قاعد فى وابور طحين
واثنين سارحين بكلونيا   وفنــلات معقورين
والحاج محمـــد برعى   له فابريقه كوانين
وأخوه له معمل طرشى   مشهور فى الكمكين
والكل يزيد ويبارك   قاعـدين متصنعين
مايتوب الواحـد منهم   غير قفل الدكاكين
يارازق جيش الأزهر   إياك نســـــتعين

يابار يز يام بلاد بره يامربيـــه لامرمين
بعتت لك أم الدنيـــا شـاعر فى الشعر متهن
يعمل أشـــعار لبرابره وصمايده وفـلاحين
وتلامذه وأزهــــريه وخواجات ومفتشين
إياك مايموتش عنـــدك فى أزيل(١) المسـاكين

وفى باريس يندمج فى حياته الجديدة ويسجل مايقع تحت عينه من المشاهد الغريبة والمثيرة وكأنه يلتقط بآلة فوتوغرافية صورا من مختلف الزوايا فى أنحاء باريس ولا ينسى هنا أن يقارن بين نشاط الغربيين وتقدمهم فى علومهم ونظمهم وجمالهم وماكان من كسل المصريين وبدائيتهم فى العهد الغابر فيقول فى زجل بعنوان:

باريـــس

الفجر نايم وأهلك ياباريس صاحيين معمرين الطريق داخلين على خارجين
ومنورين الظلام راكبين على ماشيين بنات بتجرى وياما البنات أشغال
وعيال تروح المدارس فى الحقيقة رجال ورجال ولكن على كل الرجال أبطال
ولسه حامد وعيشه واسماعيل نايمين

راحت على الشمس نومه والبلد فى ظلام وقبل دى الشمس قاق ابن المدينة وقام
الكون ينور بإيده لمـا شمسة تنام قايتها الشرق تطلع على الأطلال
ينشف عليها الغسيل والطبله والغربال ويقوم على لدعها النايم سنه بطال
صبحت باريس فى غنى عنك ياشمس الدين

---

١ ـ (أزيل) معناها ملجأ باللغة الفرنسية.

العلم والرقص دول فى معهد السربون أعجب عجيبه أشوفها لو ألف الكون
معهد حكومى وحقه يشبه الكراكون لكن فرنسا لها دون الأمم أحوال
ليبران (١) فى الاحتفال بيصافح الشيال وبنت سوق الخضار ماشيه مع الماريشال
والبوستة صندوقها واقف داخل الدكاكين

جاردن سوزان الجميلة اللى تبيع الموز نازل عليها المطر من فم مترليوز
اتبسمت للمطر أحسبها فازت فوز لكن سوزان اللى واقفه وقفة التمثال
بجلس بلدها جعل وجلين سوزان سخنين

شفت العيون والشفايف فى باريس بتقول احنا ملوك البرايا حكمنا مقبول
البدع والفن كله عندنا منقول سادات بنا فى السياده تضرب أمثال
أحرار محرم علينا السجن والأغلال الفقر والذل مالهم فى بلادنا مجال
ويوم سباق النجايب كلنا سابقين

إن دقت اثنين صباحا خش مونبار ناس حى العذارى السكارى تحت كعب الكاس
وجوه هزلها جمالها عن وجوه الناس من كل نجمه عانقها فى سماها هلال
تجلب بنورها أمم فى الهند والشلال هى أفينوس عبادها من ملوك المال
وتبق صالة بديعة واللى فيها مين (٢)

ويعجب لأعضاء البعثات التى كانت توفد من مصر إذ ذاك وكان أغلبهم يسافرون بالوساطة والمحسوبية لأنهم من أولاد الذوات أو أقرباء وأصدقاء أولى الشبان فيأسف للفساد الذى كان متفشيا بين السلطات الحاكمة ويصوغ هذه القطعة اللاذعة بعنوان مونبلييه وهو اسم المدينة التى كانت بها جامعه مسماه بهذا الاسم:

---

١ — ليبران كان رئيس جمهورية فرنسا

٢ — بديعة مصابنى كانت صاحبة صالة مشهورة فى القاهره .

مونبلييـــه

زريبه متطرنه فيها المعيز سايبين ترعى حشيش المحبه والرعاه غايبين
سبع مراكب بتشحن عد بالطوازين دكتور مهندس محامى والجميع خايبين
دكتور وراجع بلاده ينجد العيان وهو فيه العيا أربع خمس ألوان
تشليـــل وتشويش وقول هربس وقول سيلان
يعدى السليم قبـــل مايشفى المريض ياشاهين(١)
وفى البـــلد واد مهنـــدس بس فى البوكر
ضاع نص عمره ياريت كان ضـــاع فى طوكر(٢)
له كل أسبوع جواب من والدته مسوكر تسأل على الهندسه اللى اتكلفت ملايين
وواد بيدرس تجاره إنما نصاب يقبض مايدفع ولا يحسب لحد حسابه
إن جاه مطالب بدينه ينطعه عالباب ويقوله خليك مؤدب داحنا مصريين
سألت شيخ الأساتذة فى البلدى سؤال عن الشهادات اللى بنشوفها مع الجهال
قام شد عقب السيجارة والتفت لى وقال حار الطبيب والأديب فيكم ياشرقيين
يطلار مواشينا ينفع عندكم دكتور والبنا ينفع مهندس يبنى ستين دور
وإن شاالله يبقى اللى داخل فى بلادكم طور برضك تجوز له العباده فى بنى القفاطين
فالحمد لله يبقى عالجتر والبونجور وعاالمونوكل اللى زان العور ولاد العور
والفالس ، والملس ، والطونجـــور والكونكور
لاعـــلم نابهم ولا أخـــلاق بقت ولادين

✱ ✱ ✱

ثم يكتب فى نفس المعنى زجلا بعنوان :

(١) شاهين وزير الصحة حينئذ .
(٢) مدينة فى شرق السودان كانت منفى للمجاهدين السياسيين.

البعثات

يافندى ياللى أبوك باعتك	تتعلــم طب
وقايت العــــلم ودايرا	تعشــق وتحب
سبع سنين فاتت وانت	تنطس ماتقــب
خليتــه أبوك من مصروفك	يــكفر ويسب
سيبك بقى من دى الغربه	وارجع بيــع لب
وإن شفتــه فى مصر بطاله	أقعد بطـــال
دى مصر عايــزه رجاله	مش عايزه عيال
وحضرتك ياللى بتدرس	فى أوروبا حقوق
بتمط من قهوة لقهوة	ســكران ماتفوق
إن كان قانونك يسكت لك	أنا اقول محروق
والله اللى جابك من ضهره	ماخد إلا خازوق
رجعت له بفرق وقصــه	وشنب محـلوق
وتنجعص له فى الصــــاله	تقرا الجرنـــال
دى مصر عايزة رجاله	مش عايزه عيال
وحضرتك ياللى بتدرس	فن الدوبيـــــــا
وتحت باطك لرفايقك	دفتر كوبيـــــا
تاكل فراخ وأبوك قاعد	ياكل لوبيـــا
وتشرب البيره وهوه	يشرب ســــوبيا
حتى السيجاره ماتشربها	إلا زنوبيــــــا
وآخرتها تخدم فى وكاله	بتمايـــة ريـــال
دى مصر عايزه رجاله	مش عايزه عيال

أما اسمه إيه اللى قالقنى | وعاملى لى عظيم
قال فى الزراعه يتعلم | علم التعليم
يقول لى طعم التين يشبه | طعم البرسيم
والتلح لما بتربى | بتربى بهيم
يطلع يبرطع فى الغربه | من غير تعليم
والساقيه مادام شغاله | الطور شغال
دى مصر عايزه رجاله | مش عايزه عيال

فلوس بتورد م « الكايرو » | تحاويل عالبنك
كتير ومين عارف يكن | ميت ألف فرنك
مع الولد يبعترها | بين هنك ورنك
يحط المنروب عشره | والجرسون سنك(١)
ويعيش هنا زايط هايص | وقرايبه فى ضنك
تقول إذا شفت الحاله | ياخسارة المال
دى مصر عايزه رجاله | مش عايزه عيال

ثم يكتب باللهجة الصعيدية على لسان صعيدى زجلا فكاهيا يصور شعوره وخطراته حينما ينتقل فجأة من ريف الصعيد ويفاجأ بنساء باريس ومن عاراتها ثم يتهكم على الاستقلال المزيف الذى أتى به باشوات ذلك العهد بينما الخواجات

---

١ - معناها خمسة باللغة الفرنسية .

الأجانب ينعمون بخيرات البلاد ،ويتحسر على أولاد البلد الذين لايجدون سوى المهن الحقيرة ، ولا ينسى أيضا أن يتهكم على الاستعمار البريطانى المستبد فى زجل بعنوان :

صعيدى فى باريس

عجل ملخبط ياخلايج	وعنيه مزغللين
من نسوانك يافرنسا	البيض العريانين
ياصلاة الزين ياما شاالله	ياولاد هالنساوين
على شط السين يامحمد	نايمين وعددين
واحده عالعوم فى الميه	والتانيه فى الكابين
لابسين خلجات الركبة	دايبين ومجطمين
واللحم كزبدة طريه	كاسياه الفساتين
وكان وسط الرجاله	بالعنيه مدفوسين
مطرح ماأدوس واطبش	ماالجاش إلا عجين
وانا هاالتعجب ياخوانا	بحسب عجل التخين
اشمعنى جمام أبيض	وجمفايا زى الطين
وانا ناشف ليه ومعضم	ودولاته متنخنخين
وانا إسمى خليفه معوض	واسم الحلوين جوزفين
ياخالج الصمايده	مشيين ومصمصين
وعاطيهم نسوان جيضه	ناشفين ومجشفين
عايجولوا شعورنا طويله	وعيونا مكحلين
إحرج حيين أسيادهم	وادفس لى الميتين
أم الحزام الفضه	والتوب الزعفالين

ودراعات كالرجال ... وفساد كالمراجين
شفتوش بنت الخواجه ... أم الصدر السمين
أم العيون الزرقه ... الشعر النصانين
أم الشعور الصفره ... عل راسها منفلفين
يام الشرايط ... اللى ... عاتجرى الجرانين
ياسريه خبريني ... «عاللى جتل ياسين»
وان كنتى تصدجينى ... هدبل المساجين
واللى عاتجوله علينا ... فى المصرى الندابين
واقه صغير يا محمد ... حسوك سبع سنين
واخواتك فى التخشيبه ... فى الضلمه مسكفين
وامك عالجول يا محمد ... واختك يا محمدين
وجرايب «جرحه» باشا ... لابسين النياشين
تلجاهم فى الجزيره ... جاعدين ومفرشين
البيه منهم ك.كريده ... يسمعها اللى فى شبين
صدج من جال دى بلادنا ... دى بلاد المنفوخين
بالبنطلونات والستره ... عاملين متمدنين
ايل ونهار ياحبايب ... مساطيل ومنزلين
مايعرفوا الطور م النعجه ... والفرخه م الماجين
والاستجلال عندهم ... بندبيره ومدفنين
الله يفتح علينا ... من دون المخلوجين
جاعدين احنا ياخواجه ... فى بلادنا شحاتين
وانتوا اللى عاتكلوا الزبده ... والعسل والمنهن

فايتنــــــــكم كالدبابه والخرفان مربوطين
ماتبيــــــــع غير الدفاق والجلل مليسانين
والجدعان فى المــــــــرمه والاولاد مساحين
أبكى عليــــك ياممرض مسكين واقه مسكين
وحديك جاعد وحبايبك فى البلدان موصوطين
إذا عاندك زمانــــــك اللى حاجاى مسين
زغلول باشا المجـــاهد فى بلاد العيانين(١)
والسلطــــــــه العسكريه جعلت إيدى اليمين
واللــــ ورد له أوامر مكتوبه عالجبـــين
لا البرلمـــــــان يمسحها ولا حتى الشياطين

ثم يشيد بجمال بنات باريس ويأسف لان مصير هذا الجمال الباهر إلى هاوية العطارة ثم ينقد بعض عيوبنا فى زجل بعنوان

تنزل على لحم الخـــنزير

أيدى سلامى وغـــرامى قبـــــــــل كلامى
مادام مابلقاش قـــدامى غــــــــير النسوان
أقعد لهم ستين ملطوع ميت م الجـــوع
وافوت لهم فتح الموضوع أنا حقه جبـــان
نسوان باريز المــــزمزلات المتعلمــــــــات
الالمانيات الحــــواجات الإنطليجـــــــان
نسوان تشوف الشيء بالعين تعـــرف ها منين
طالــع وجى وداخل فــين وكتف له ديوان

---

١ ـ قال الانجليز عندما نفوا سعد زغلول أنهم أرسلوه الى بلاد تعتبر مصحات ؟

لازم يكون الشيء معقـول   معمول بأصـول
تقعد تقيس فيه عرض وطول   زى الفسـتان
تعمل لها خمسين حتوه   وستين فتوه
وبس تتزحزح خطوه   ولا بالألمـان
ودول ماتعجبش حريم   تلبس مبـاريم
أما اللي يعمل رب كريم   دولا الخرفـان
أشوف أنا حور الجنه   النسايهن نفـه
ع المرتبه وبيض ياخواننا   كدا ليـة وبيان
والراس عليها دهب وهاج   أدراج أدراج
الشعره تسوى خمسين تاج   وأكثر بزمـان
يليق عليها قوى الاكليل   ونشـان النيل
وبس تقعد فى المماميل(١)   تفتـح دكان
يقلب بغيـلا وعريـه   شـويه شـويه
وتبات وتصبح محظيه   فى أمان وطمان
تنزل على لحم الخنزير   تاخـد قناطـير
وفى الختـام يرافقها أمير   موضـه وكحيـان
نكتم ويرجع مرجوعنـا   لاسباب جوعنـا
للقى الكبار يبنى بنوعنا   أعيـان عيـان
فلاح مايعرف غير قطنه   ومحروق وطنـه
وبيه مايعرف غير بطنه   واهى ماشيه نتـان
خليك ياواد انت معـانا   وامشى ورانـا

---

١ ـ كانت أماكن الدعارة تقع فى شارع المماميل بالاسكندرية .

وخد معـــــاك الدجانه	واعـــل ســكران
تدخل على أحسن زفه	وتبعـــــــه تفه
والمزه تنحط فى قفه	والا فى قمصان
ونشوف كده مين الفايز	المعــــــــايز
اللى حلنجاتها عجايز	والا الجـــدعان
خللى الخنـــاق للدراسه	يكفى نعـــاســـه
افتح لنا فصل سياسه	إلا انـــا حران
اعرف لى رطل اللحمه الخام	النعـــــالى صخام
يتباع على الطولوناته بكام	واخـــزى الشـيطان
آخر خبر من عند هافاس	يلزم لهـــا فاس
واحد بيتكلم زى الناس	أو زى الجـ ـــ ان
ومن كلام عمك ابو حبيش	يـــــــاع الخيش
قال لك شوف انت رغيف العيش	ونفس دخ از
ومن كلام الشيخ أبادير	فصاص الط ـــــ ير
أمة محمد لسه بخير	إيه لسه كان

ثم يقارن بين رقى بنات باريس ورعايتهن لأنفسهن وأزواجهن وانتشار التعليم بينهن وبين انتشار الجهل بين بعض نساء بلادنا من ذوات النسل الكثير الوفير الذى يسبب الكثير من الانحرافات الاجتماعية فيصور ذلك فى زجل بعنوان :

أطفال باريس

يامدمزيل يالى فى قصرك	يازينـــة عصرك

البسط يعبك هل خصرك ... يتم ز فـــوام
فى الحرب بتواسى الجـاريع ... فـــوق الطرارع
وتقلبى النـــم بتفريح ... والنـــار بغرام
ومشيتك فى السكة غزال ... وقيافتـــك عال
كدا سلت ملت مفيش خانحال ... وســخام ولطـــام
ولا الإدين فيها غوايش ... ولا شىء حـايش
كدا لمط مهط نطير بايش ... أشمط وأمــــام
اللحم أبيض وموقنط ... وبيتزفلــــطـ
والوش ده مش متخطط ... زى ام لثـــام
دول فى المدارس وهوكى ... بيرمـــوكى
الله يخليكى لى ... ونملك ياتمـــام
طامتى حافضه جغرافيه ... وصحه وعافيـــه
حتى اللى هوه بلا قافيه ... حافضـــاه ماسلام
البنت عضو فى أكاديميا ... واصـــوف ســـكبيا
خلينا إحنا فى الباميا ... والفقر التـــام
تمسك ياهم إيد التليفون ... مش إيد الهـــون
اللى تسمع فى الجكركون ... والنـــاس حتنام
فين اللى تعتر فى الحله ... وتكسر قـــله
من اللى تنقش دانتيله ... من البفتـــه الخـــام
مفروده دايمـــا لالموز ... ولا تـــأوز
عازبه ولمـــا بتتجوز ... تعمل له مقـــام
بيوسها قدام جميه ... وتبوس هيـــه

لاحكنا في الحريه مسيو ومدام
مادام يحبها ويحبه وداخله في عبه
مايسيباشى ولا تسيبه مين عنده كلام
أم الأنتيه أم جلاجل تاخده الراجل
تركبه الفقر العاجل وتجيب له لجام
متجوزاه وعلاه سلم لو يتكلم
الضرب على صدغه يعلم أكف واقلام
تدخل وتخرج ماتشاور عاوزه أساور
ماتخلى شرطى ولا مجاور ولا واد خدام
عليها حتة دين عرقوب ولسان مسحوب
وصدغ أطول م المركوب ونياب قدام
وجوزها يشرب بوزه وهي طاطوره
تحبل وتولد بالطوره زى الأغنام
ييجوا العيال اللى يهرهر واللى يبربر
ودا اللى أقرع واللى اعور واللى له خزام
أطفال أوروبا في عربيات ومربيات
وبزازات وتبات ونبات ولهم حمام
لا ده أبوه مليارد كبير ولا ده ابن فقير
مادام دا يبقى طفل صغير تهذيبه حرام
قال الكرم خد أموالنا أمال مالنا
يارب سايبين أطفالنا زى الأيتام
مكومين كدا في الشارع روس وكوارع

والسلسلة وعضم الذارع والباقى عضـــــــــام
كدوسهم السادة الشماليل يعنى المســاطيل
الجعوصين جوا الطومبيل زى الأصنـــــــام
آه لما اشوف رزق الجاهل كدا بالـــــــاهل
صاحب وجاهه ويتعامل حــكم الإعــدام

ويوحى إليه جلوسه فى حدائق مدينة ليون ولسيما العليل بحنينه إلى مصر وحبه لأهلها ويمدح فى صفاتهم ثم يعود وينقد المصريين لأنهم تركوا الدخيل يحكم بلادهم لاسيما الأتراك الذين وردوا عن طريق انطاكية ولعله كان يشير بذلك إلى العائلة المالكة التركية الأصل فيقول فى زجل بعنوان :

«من بارك ليون»

نعود بلاد الرون يانسيم وانا فيها سـقيم
ومين يكون لسقامى حكيم وانا وانت عليل
فكرتنى لما هبيت بالـــى حبيــت
والى على إيده اتربيت وانا أصـل أصيل
أيام ما كنت اعمل أزجال أمدح فيهــا عال
والعن أبو اللى باعوه بريال لعنــة أبابيـــل
وإذا الهوا هب موافق قلبـى الخــــافق
لو كنت أكبرهـــا منافق بالطبع أميـــــل
والقلب لوجاله المدفـع كـــــدا واتقطع

---

١ ـ (بارك ليون) مدينة بفرنسا .

الكره بالقوه ماينفع ولا بـــ الأســـاطيل
وافضل كدا فى إيد الكرناف أبداً ما أخـــاف
لحد مايجينى الاسعاف ويشيلنى قتيـــل
والباقى ينحط فى مالطه أحسن حطـــــه
ويخلوا فيها ابن الماشطه وابن ام خليـــل
بفضل حسين بيه الملطاش وعـــلى العشـاش
ومن قبيل كبشة أوباش ياخـــدوا تبرطيـــل
ييجى اللى يبعـد علينا ويشمت فينـــا
ويقول لسواح المينا دا المصرى هزيل
وحق من خلق الأجسام قبـــل الأرواح
المصرى ده طول عمره تمام من ألفين جيل
وعالخصوص لما يرازى ويـــا الأذى
لاتقول لى عصمت(١) ولاغازى يشفى له غليل
يارب خليبى وخايبـه والى يــأذيه
من غير سبب فى الهند اعميه ويدوســـه الفيـــل
لأنه اخويا ومن دمى بس من امى
واربط على همه وهمى حبـــل ومنــديل
إن كنت أوسق وأحل هـــوه يكمل
ويقوم على عين الهمل يعطيهـــا فتيـــل
ولما يسكت بالعنيه له إيد ثانيه
وكل واحد فى الدنيا يلزم له زميل

---

(١) عصمت صديق مصطفى كمال أول رئيس لجمهورية تركيا وزميله فى الجهاد وكان مصطفى كمال يسمى بالغازى

فى حب معشوقنا الخفه   ليه نتخفى
والحب يجمعنا فى قفه   والا فى برميل
وغيره ماهو حب فريضه   الـه لغميضه
بديعه وكتافه عريضه   وقـوامه جميل
هوه اللى كادنى وعيانى   وخلا لسانى
حسب ماقال الفسخانى   أحمر وطويل
ويكون ساعتها ابن ابو عنبر   الهاسامر
قاعد يقزقز لب اسمر   على شط النيل
ملموم عليه كام واد صايع   واحد جايع
والتانى منى اسمه ضايع   لكنه تقيل
يارب ياللى خلقت الناس   أشكال واجناس
خلقت دولليه من غير راس   زى البراميل
يدحرجوهم عالدواوين   فين مش عارفين
حتى ولا على إيه ناوين   أهو حط وشيل
ويقولوا والقول بقى عاده   إحنا الساده
والنفخه والدوشه زياده   وركوب توموبيل
فى ذوق لبس الخيشه   واكل دشيشه
افضل لى أنا من دى العيشه   لما ابقى ذليل

آدى اللى شاف البيعه عامر   وعجين خمار
دخل بتاع الناهى الآمر   بين المطاليل
ويجيب قرايبه من انطاكيه   من هما الحاكيه
وعنها وتم الباكيه   من دى الشماليل

ثم يمجد مصر ويتحدث عن جمالها وتاريخها القديم وملوكها ويبدأ من خوفو حتى يصل إلى والد الملك السابق الذى يلقبه بالطرطور ساخراً من لقب (جلالة الملك) الذى كان يطلقه على نفسه ويتناول ذلك فى زجل بعنوان :

« يا مصر »

يامصر تتحدث الأملاك بجمالك	فى وحى جبريل
من قبل فرعون وموسى الشمس ضاحكالك	فى صفحة النيل
حسنك لوحدك لا نسوانك ولا رجالك	من جيل وورا جيل
فى وحى جبريل قصايد إسمها سينا	منقوشه بالنور
فى صفحة النور مرايا الحياه زينه	قدامها جمهور
من جيل وورا جيل ومن خوفو وورا مينا	وكل طرطور(١)
منقوشه بالنور قراها سيد الإسلام	بأمر مولاه
قدامها جمهور على ذكر الجلاله ينام	والأمر لله
وكل طرطور بقبه أو بنى أهرام	والكل سايباه
بأمر مولاه محمد عالجمال وصى	حاكم ومحكوم
والأمر لله وجدتى فى الخلف غصه	اتمد وتدوم(٢)
والكل سايباه وله من رأفتك حصه	آه عالى محروم

وعندما أقامت شركة ماركونى الأجنبية دار الاذاعة سنة ١٩٣٤ تعمدت لأسباب سياسية - إضعاف صوتها - حتى لا يصل إلى بقية دول العالم - وعندما اشترى (بيرم) جهازا الراديو ليستمع لصوت مصر فى غربته ولو عن طريق إذاعتها لتخفف عنه ألم الغربة - عاب أهله لضعف الصوت الذى ذاب بين موجات الأثير فكتب زجلا يصور أحاسيسه ولهفته وحنينه لأرض الوطن بعنوان :

---

١ - المقصود بالطرطور كان الملك فؤاد .

٢ - أى أن أبناء الفراعنة لازالوا دون أجدادهم

محطة الإذاعـــــة

أرض الحبايب بعيده	يالمفتى عالحبـــــايب
قالوا المحطه الجديده	حرر عليها التقارب
تطلى بمصر السعيده	عندك فى أرض المغارب
جبته الجهاز أمريكانى	بالدين ومبلغ يساوى
خليتى صوتك يشارك	ياقايمه من بعد نومه
يامصر قالك مبارك	لندن وباريس وروما
أنا الرذيل المعارك	لاجلك عشقت الحكومه
اللى بنت لك محطه	فى الحجر الزعبلاوى
حطيت على القلب إيدى	لمــا سمعت المنادى
ولطــان ونا كر وجودى	فى وادى والنيل فى وادى
اقول له شنف ياسيدى	ياما انتظرنا الساعادى
إحنا اللى لابجين عطاشه	هات اللى عنــدك ياراوى
صوته الحنين قرب لى	مخنوق وفى الحلق شارق
حسبته فى الوجد مثلى	يبكى وفى الدمع غارق
ولا احسبه حس طفل	يبكى فى أربع مفارق
فيها الترمواى يبرطع	والرعد من تحته داوى
قام المحاضر يحاضر	على السفر والتجاره
كأنه واقف فى شارد	بايظ ومليان سكاره
يزعق ولا حد قادر	يسمع له ياميت خساره
وبعده قام المغنى	فتحت له الراديو عالى
واسمع معاه ألف جنى	فى الأوده واقفين قبالى

صوتهم يطشطش فى ودنى ... ولا طشيش المقالى
فضلت أفتح وأقفل ... حتى بريعه الملاوى
رفعت(١) بدا فى القرايه ... وانا اللى رفعت سانى
دارت معاه الرحايه ... أحسبها فى بهعه جيرانى
أحلف مافسرت آيه ... ولا فهمت المعانى
ضرسى صوتك يارفعت ... وانت اللى صوتك رهاوى
قعدت محبوس فى ضيقه ... خايف تفوتنى الغنيمه
ولو تدق الحريقه ... فى البيت أقول : لأ سليمه
وان رحت لبعيد دقيقه ... أرجع وأسأل حليمه
وان كنت باغسل إيديه ... أرجع فى إيدى الرغاوى
واقول ياعالم بحالنا ... ابدل موجاتك بغيرها
واحجب عن الناس عوارنا ... وكون بفضلك ساترها
نسمع لغم من فينا ... ومصر نسمع جميرها
والكل سايحين فى ملكك ... وفى الميدان السماوى
يامصر مغرز وجمالك ... ماتلقيش فيه مجامل
أحلف بعزة جمالك ... ماركونى بالعمد عامل
شمر دراعه وبنى لك ... محطه من غير فرامل
تصود وتفلت وتربع ... زى الحمار الحصاوى
اركب بروكسل عليها ... زى القطا عالمكبه
تخفى الحلاوة اللى فيها ... ماهوش ركوب المحبه
ماتقدريش تغلبيها ... دى من ممالك أوروبا

---

١ ـ هو المرحوم الشيخ محمد رفعت المقرىء المعروف.

لا لك مدافع تحميك ولا تفيد الشكاوى
ياللى بنيتم محطه للدنيا تسمع وتحكم
مالكم بديتم بغلطه جابت على العكس ريحكم
وضاع أدانكم فى مالطه إكنه من فوق سطوحكم
والله الفونوغراف بدالها ينفع ويمنع بلاوى

إنشاد العائلة المالكة

وأثناء وجود بيرم فى فرنسا تطورت الأحداث السياسية فى الوقت الذى انشغل بأعماله فى فرنسا ليحصل منها على رزقه ، لأن ما كان يرسله إلى مصر من إنتاج كان يأخذ ثمرته المستغلون دونه ، فاشتغل فى منجم ملح فى جنوب فرنسا وعمل فى مصنع غزل فى ليون ، وأساء بعض مواطنيه ممن قابلوه فى فرنسا إلى سمعته ، فزعموا كذبا ، أنه اشتغل فى أعمال لم يشتغل فيها ونسجوا حوله روايات من الخيال بينما هو تحدث عن مقالبهم وعن معيشته هناك لاسيما بعد أن التحق بعمل فى مصنع الخردوات كان يملكه فرنسى عاش فى الجزائر وكان يحب العرب . وقد فكر بيرم فى الاستقرار نهائيا فى فرنسا لولا أن تسبب مصطفى النحاس فى خروجه من عمله .

وتطورت الأحداث فى مصر من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٣٠ بفضل المفاوضات التى أجراها مصطفى النحاس مع وزير خارجية انجلترا (هندرسن) وقد فشلت المفاوضات بعد أن طلب الوفد الاعتراف بسيادة مصر على السودان

وأن تشترك فى إدارته اشتراكا فعليا - وكان رأى الانجليز أن الحاكم العسكرى للسودان وهو انجليزى هو صاحب السلطة المطلقة فى إدارة السودان والمسئول وحده عن هذه الإدارة .

وانتهت المفاوضات بلا شيء وعاد الوفد المصرى من انجلترا فى ١٩ مايو سنة ١٩٣٠ دون أن يصل إلى شيء - وأراد النحاس أن يستصدر قانونا بمحاكمة الوزراء الذين يعتدون على الدستور ولم توافق السراى على القانون فاستقالت الوزارة فى ٢٠ يونيو ١٩٣٠

واعتبر الملك فؤاد الاستقالة تحدياً له لإلقاء اللوم عليه فى الأزمة - وتم عقد اجتماع فى وزارة الداخلية للبحث فيما يجب اتخاذه من احتياطيات للمحافظة على الأمن العام ومنع المظاهرات وقمعها بالقوة إذا اقتضت الحال .

وفى ٩ يونيو سنة ١٩٣٠ عند زيارة النحاس للمنصورة حدث اصطدام بين الأهالى ورجال الجيش تمخض عن ستة من القتلى غير الجرحى .

وتم فض الدورة البرلمانية فى ١٤ يوليو سنة ١٩٣٠ ، وفى ١٦ يوليو سنة ١٩٣٠ تجددت فاجعة المنصورة فى الاسكندريه بسقوط خمسة وعشرين قتيلا غير الجرحى وكان من بينهم بعض الأجانب مما جعل انجلترا ترسل بعض بوارجها إلى مصر وتوالت الأحداث ، وصرحت الحكومة المصرية أنها المسئولة عن الأمن . وصاغ رئيس الحكومة اسماعيل صدقى دستورا جديدا وأجرى انتخابات جديدة قاطعها حزب الوفد وقد قتل فيها أحد رجال البوليس ناخبا لأنه لم يتوجه إلى صندوق الانتخابات .

وتألف (حزب الشعب) برئاسة صدقى ومنعت الحكومة التوظف إلا باستثناءات وغالبا ماتكون معظم الوظائف من نصيب أعضاء حزب الشعب .

ورفعت الحكومة أسعار الكثير من الأغذية الرئيسية إلى الضعف وعطلت الجرائد التي انتقدت الحكومة وصودرت أعدادها ، كما زاد عدد من الانتهازيين والإقطاعيين والأجانب من حدة الأزمة فساد الكساد الذى شمل العالم منذ سنة ١٩٢٩ واستمر إلى سنة ١٩٣٢ وفى هذه الفترة تمكنت الأسرة المالكة من اغتصاب الكثير من الأملاك والثروات ، ووسط تلك الظروف العصيبة كتب المرحوم والدى قصيدة يناجى فيها ربه يقول فيها :

قد دعاك المحزون فى غسق الليل وقد نام كل حى سواك
رب أنت اللطيف بالبر والعاصى مجيب لكل عبد دعاك
لك لطف فى الخطب لو أمن المكروب فى وقعه يكاد يراك
أنا مستمسك بحبلك فى أيم إذا الكائدون مدوا الشباك
فـــوق من دبروا على الأرض كيداً
كـــيد رب يدبر الأفـــلاك



وعن الاقطاع الذى كان يسود مصر فى عهد الحزبية الفاسدة والملكية المستبدة ، انتقد المرحوم والدى إسماعيل صدقى عندما أقام كورنيش الاسكندرية - وبرغم أن الكورنيش أفاد الاسكندرية فائدة كبيرة - من الناحية السياحية والجمالية - ولكن صدقى لم يقصد بإقامته مصلحة البلاد - بل كان كل ما يقصده تمهيد الطريق بين قصر الملك فى المنتزه وبين قصره الثانى فى رأس التين - ليكون بعيداً عن أنظار الشعب - وقد أقام الكورنيش مقاول إيطالى اسمه «دنتمارو» وقد شاع فى ذلك الوقت أن رئيس الحكومة (اسماعيل صدقى) تقاسم مع (دنتمارو) فيما

تقاضاه من أجر - وبرغم ضخامة الأجر الذى صرف لإقامة الكورنيش إلا أنه لم يصمد أمام الأمواج بعد مدة وجيزة . فأنفقت مبالغ كبيرة لترميمه وإصلاحه .

وقد كتب المرحوم والدى زجلا ساخراً عن الكورنيش ، خاطب به إسماعيل صدقى عقب سقوط وزارته .

وكان مما اشتهر به صدقى قيامه بقطع أرزاق الكثير من المواطنين علاوة على ما اشتهر به أيضا من إجادته فى تزوير الانتخابات التى أجراها . وفى ذلك قال (بيرم) فى زجله تحت عنوان :

الكورنيش

سعيده يابتاع الكورنيش	ياللى اشتهرت بقطع العيش
تعالى خد ليلتك شيش بيش	بينى وبينك ألف حساب
فاكرنى يوم ما كنت وزير	وشبعت فى العالم تزوير
حتى الانتخاب يشهد يا أمير	بإنك الأبعد كذاب

ومن الصور التى صورها المرحوم والدى عن الطبقة العاملة فى العهد البائد ، هذا الزجل الذى يصور حالة العامل المصرى التى بلغت منتهى التعاسة والحرمان :

العامل المصرى

ليه امشى حفيان	وانا منبت مراكيبكم
ليه فرشى عريان	وانا منجد مراتبكم
ليه بيتى خربان	وانا نجار دواليبكم

هى كده قسمتى ؟
الله يحاسبكم !

ساكنين علالى العتب وانا اللى بانيها
فارشين مفارش قصب ناسج حواشيها
قاعدين سواقى دهب وانا اللى ادور فيها

يارب ماهوش حسد
لكن بعاتبكم !!

من الصباح للمسا ؟ والمطرقة فى يدى
صابر على دى الأسا ! حتى نهار عيدى

ابن السبيل المكسى واصحب هرايدى

تتهروا من مشيتى
واتخجل أخاطبكم

ليه تهدمونى وانا اللى هـــركم بانى

أنا اللى فوق جسمكم قطنى وكتانى
أهل نهار دفنتى مالقيتش أكفانى
حتى الأسيه وانا راحل وصايكم

وقد ترجم هذا الزجل إلى اللغة الانجليزية الأستاذ هيلارى وبلى منسه
الأستاذ السابق فى الجامعة المصرية

I Sew Shoes for you and walk in the dirt.

I plump up mattresses for you and sleep on the bare roards ..?

Imake your chairs and tables and live squatting in a shach

Is this my due , my portion Let God settle the accounts

You live in proud houses but it's I who built them

You sleep in silken sheets but it's I who wove them

You own rivers of gold but it's I who made them flow

With God there is no envy, But , I score it up against you

From dawn to dusk the hammer is in my hands !

Work day and holiday alike I bear it.

The son of the streets is warm while I shiver in my rags.

And watch you, flinch as I pass'by Too low to be spoken to.

I house you, clothe you, feed you and then you treat me so !

On the day of my death there will be no money for a coffin !

And you, for my last journey will grudge me even a sigh.

ثم يشرح حياة الفلاح التى عاشها تحت أقسى حالات الطغيان التى مر بها فى العهود الغابرة فى زجل على الأرغول بعنوان

الفـــــــلاح

الاوله آه والتـانيه آه والتالته آه

الاوله عيرونى ان انا فلاح، بدفيه، وعيشى حاف
والتانيه أزرع وأقلع للى نام وارتاح، فى دهبيه، بميت مقداف
والتالته آه اللى احبه شط منى وراح، فى صبحيه، ماقاللى هواف

الاوله مش بايدى دا قضا محتـــــوم
والتانيه صيرها ناس تغرق وناس حـــموم
والتالته ميت هم يرحـــل ألف هـــم يدوم

الاوله آه .. والتـــانيه آه والتـــالته آه

ثم كتب عن الاقطاعيين وكيف جمعوا اقطاعياتهم بالاغتصاب، ثم ينذرهم بسوء العاقبة كما يأتى الخريف بعد الربيع فى زجل له بعنوان :

ريح الخريف بيهف

ريح الخريف بيهف	على ورق بـــهف
على الشجر دبلان	خلى البلاوى تخف
ياجامع الأطيـــان	عشر تلاف فدان
بالغصب والتسخـــير	والسجن والمآمير
وجـــارك المحتاج	واقف له بالكرباج
يا كل رغيفه حاف	وطلقتك أصناف
كان ليه يا نور العين	تاكل كتير وتحف

خلى البلاوى تخف

ويالى فى التموين	لوشت عالمـــلايين
ولك رصيد فى بنك	من ناس تعيش فى ضنك
وعربه وعمارتين	جولك ياخويا منين
م البفته والدمور	وأمور وراها أمور
تربح حلال وحرام	كتير قليل ماتعف

خلى البلاوى تخف

وبالى فى التحقيق شغلته لى التلفيق
والضرب والتضييق قد ايه ظلمه برىء
عشر سنين أشغال فى الصخر والأهوال
وتشنق المظـــلوم قبل المداد مايجف
خلى البلاوى تخف

وبيع ودى وفات خلف وراه حسرات
ماهو الزمان بيدور من الظلام للنور
راح الربيع والورد وجه زمان الطرد
الريح تهب عقيم تحصد عيدان وهشيم
بدوامـــات بتلف خلى البلاوى تخف

وكتب المرحوم والدى أيضا عن الاقطاعيين الذين منعوا ورود الفواكه من الخارج مما أدى إلى ارتفاع أسعار الفواكه التى زرعوها وزيادة مكاسبهم رغم أن زراعة الفواكه فى مصر فى ذلك الحين لم تكتمل أو تغطى حاجة البلاد زاعمين أنهم يحفظون الانتاج المحلى من الوباء - فقال فى زجل له بعنوان

خبير فواكه

حاطين فى مدخل جماركنا خبـــير حندوق

يقول على كل وارد البلـــد موبوء
خايفين من الخوخ والكمثرى والبرقوق
فيها جراثيم حمدى الحندويل فى دسوق

واحنـــا هنا من (البصـــاره) قلبنا محروق

وريقنا يجرى على حتـــة جوز مصـــلوق
أصل الحكاية ، الذوات ، ولهم علينـــا حقوق
زارعين بساتين وخايفين من نزول الســـوق
ياما غنى يشتريهـــا والفقير مدعوق
والرب يخلق ويمنـــع نعمته المخلوق

بيرم والشرق

وقد خاض بيرم في كل ما يمس البلاد الشرقية لاسيما البلاد العربية ، فكتب زجلا ناقدا أبدى فيه على العرب ما كانوا فيه من خمول تحت عنوان

الشرق

من قبل ما اكتب أنا عارف	القـــول ضايع
والأجر بالتأكيد ذاهب	حسب الشايع
والشتم حايجيني مسوجر	من واد صايع
مهما اتكويت بالنار والزيت	برضك فنان
يامصري وانت اللي هاممني	من دون الكل
هزيل ويحسبك الجاهل	عيـــان بالسل
من دي الكيوف اللي تصبر	على كتر الذل
ونمت والعالم فايق	نوم بص وطل
شوف الشعوب وانعس ودوب	وارجع إنســـان
والفل أمي وبكاني	إنت يا نامي
عالأكل نازل طول عمرك	بارد حــامي
وقلت لي لمـــا نهيتك	مصري حرامي
لحد ما الجزار خـــلا	جرحك دامي
والله الخروف مايب معلوف	مايفوته جعان
والمغربي المسلم واخسر	أبو زر فاشوك
لما انتقده فرع قال لي	يلعن بو أبوك
وانا اللي لصدى أعرف قيده	يصبح مشــكوك
لقيته فرحان به راضي	طيب مبروك

خليك نفير دق البـــــندير   وكل التمبان (١)
روح العراق واخر قول له   كيف الأحوال
لامتى تفضل يا أخينـــا   جرام ومقال
ما تعرف الجـــاز يستعمل   غير للشعـــال
ألعلم بقـــا و قول ويايـــا   الجاز أمــــوال
واوعى المداس يفلت تحتاس   وتقولى أمــــان
يا شرق فيك جـــو منـــور   و الفكـــر ضلام
وفيك حراره ياخســـاره   و بروده أجسام
فيك تسعميت مليون زلمـه   لكـــن أغنـــام
لا بالمسيح عرفـــوا مقـــامهم   و لا بالإســـلام
هى الشموس بتخلى الروس   كدا هو بدنجان؟

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة تركيا ووافق السلطان على أن تنزل تركيا لليونان عن تراقيا الشرقية بما فيها استانبول وقبلها أن يحتل الجنود اليونانيون أزمير تحدى الوطنيون السلطان وأقاموا حكومة منفصلة فى أنقرة وألفوا جيشا بزعامة (كمال أتاتورك) الذى هزم الجيش اليونانى الزاحف شر هزيمة، كما استولى الأتراك على أزمير والقسطنطينية - وهو هنا يشرح كيف أن اليونانيين لا يصلحون للحرب نظراً للفساد الذى انتشر بينهم حينئذ فى زجل بعنوان :

---

(١) كان المغاربة راضين بحكم فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وقد اشتهروا بحفلات الذكر التى يأكلون فيها الثعابين .

حرب الترك واليونان

أصلى على النبى العربى محمد واسلم عالمسيح عيسى النصارى

يقول المصطفى الغازى حبيبى وسيف الترق من طنطا لبخارى

بعثت الجيش ياجنرال مخالى(١) رجع لك عيش ملدن فى الفراره

دخلتم والبراميل والقزايز مدافعكم وذخيرتكم حجاره

حسبتوها الحماميل(٢) الجديده نزلتم هنك فى بلاد الطهاره

حملها القائد (الآنستى) فسحه وفنزيلوس كان فاكرها غاره

هجمنا والسيوف غير المطاوى ودم الموت غير دم العذارى

وسكر الموت غير سكر الطبالى وشرب الموت غير شرب السيجاره

وواحد بمب غير واحد كناديان وحتة تنك غير حتة خباره

وواحد سيك غير واحدسكيتو(٣) ومليون صاغ غير (ميه كوساره)(٤)

رأينا مقدرتكم فى الحرايق وعيل يحرق الدنيا بشراره(٥)

نهار الجيش ماخش ازمير عليكم لقى البراميل والقواد سكارى

نهار ما المسيو فنزيلوس بعتكم(٦) كتبنا إسمه فى كشف الأسارى

---

١ ـ القائدان مخالى وآنستى كانا من قواد اليونان فى حملتها على تركيا

٢ ـ الحاميل كان حيا للدعارة ومعظم داعراته من اليونانيات

٣ ـ كناديان وسكيتو أسماء أصناف من المشروبات الروحية .

٤ ـ (ميه كوساره) لهجه اليونانيين المستعربين حينما يقولون مائة خسارة .

٥ ـ كان اليونانيون يحرقون كل مكان ينسحبون منه فى تركيا .

٦ ـ فنزيلوس كان رئيس وزراء اليونان عندئذ .

أهانوا فتحى(١) فى لندن فتحنا   بحد السيف فى لندن سفاره
وجا الأسطول فى دار الخلافه   جعلنا أنقــــــره دار الإداره
وقالوا عالمسيحيين ندافـــع   ودى احنا اليوم حالفنا النصارى
أشوف الشرق مربوط بالسلاسل   وأتخن سلسله عنــــدى دوباره
مسير المؤتمر يكشف مصايب   مخبيها الغنى تحت الستــــاره
حسبنا الملك فى أرض الجزيره   وجنب الأرض دى كومه الاماره
وجنب الكوت مملكة الكبيبه   وأرض القدس وبلاد البصاره

ثم يتحدث عن هزيمة اليونان وكيف أن الحرب وليس المؤتمرات هى التى تفصل الحق عن الباطل .

هزيمة اليــــــونان

من عهد ماشييت أصلى عل النبى   نبينا اللى يهجم عالمدا على طول
إيه يا زمان البصطليجات والعصب   ياما فيك هتظهر يازمان فصول
مايفصل الباطل عن الحق مؤتمر   الا إذا كان بالحـــــام مفصول
قالوا تبيد الترك بالسيف والقنا   لكن جحود القلب ياما يقـــول
ياما كان منى عينك يامركيز كرزون(٢)   يصبح طنــاشى قيصر اسطامبول
ماكل من قال جون يبلغ مرامه   ولا كل من طول لســانه يطول

---

١ ـــ كان أول سفير لتركيا الحديثة فى لندن .

٢ ـــ « كرزون» هو وزير خارجية انجلترا حينئذ وطناش اسم شائع لصبيان خـارات اليونانيين حينما كانوا مندسين فى مصر

سحب كال السيف صلوا عل النبى — الجيش مدقدغ والملك معزول
سبعه وتسعين ألف «واخد زياده»(١) — فى ساعه يقطعهم كال الغول
إيه كنت تعمل يا كال يابن غانم — لو كان كان الفرديل مقفول
سابق كده على فين يابو مرش قولى — وانت عايق حلنج مهول
بعتم لفنزويلوس هنك فى لندرد — وفنزيلوس وبا المدام مشغول
ترك سرير النوم مما جرى له — وقام قعد من هى الحجر مذهول(١)

حرب مراكش وأسبانيا

ولقد قام عبد الكريم الخطابى زعيم قبائل الريف بالمغرب بالجهاد ضد الاسبان لتحرير وطنه سنة ١٩٢٠ ، فأباد جيشا أسبانيا من عشرين ألفا وطارد الاسبان إلى الحدود الفرنسية ودخلها فانضمت فرنسا إلى أسبانيا وساعدتهم أمريكا بطائراتها فى محاربته فاضطر إلى التسليم إلى الفرنسيين ، وفى سنة ١٩٤٧ بينما كان يمر بقناة السويس فى طريقه إلى منفاه الجديد بفرنسا لجا إلى مصر وعاش بها مكرما ، وهنا نذكر بيرم جهاد عبد الكريم لحياه بهذه القصيدة :

عبد الكريم الخطابى

داخل علينا ضيـــف — صاحب مقـــام عالى
أعظم رجـــال السيف — فى عصرنا الحالى
عارفينــه يبقى مين ؟ — ياناس ياناســــين
قولوا صلاح الدين — واحــــد ودا التالى
ملك جبـــال الريف — م الصفح للقمـــه

١ — «واخد زياده» هى اللهجة التى كان يطلقها صبيان المقاهى المستعربين من اليونانيين فى مصر عند طلب القهوة

٢ — تزوج فنزيلوس أثناء حرب اليونان .

من غير نصير وحليف   يضرب دول مثلى
فرنسـا او الأسبان   بعدة الميـدان
وهو بالإيمـان   واحلف بإيمـانى
تبعت له أسبانيـا   يرى جحافلهـا
فرقه ورا التانيه   والكل واكلهـا
الفونس ويا الدون(١)   استنجدوا بالكون
وقالت الكـون   التانيه جـايانى
أربع سنين ياناس   والدنيـا تزلزل
رويتر وجنبه هافاس(٢)   فى كل يوم ينقـل
باتت جرايـدها   تملا عواميدهـا
عن رأى قوادهـا   فى نصر ربانى
قامت فرنسا تذود   عن بنت عمهـا
يطلعها المجهـود   فى عـز قوتهـا
وقف البطل ياعين   حاير مابين جيشين
جيش جاى له م السين   والثانى أسبـانى
انحط فى منفـاه   عشرين سنه ياقـوم
والى قاساه قاساه   وفات علينا اليوم
يشكى علل وجـراح   قلنا بكل سماح
إنزل هنـا وارتاح   وعيش سـعيد هانى

١ ـ من الأسماء والألقاب الأسبانية الشائعة .
٢ ـ وكالتان لنقل أخبار الصحف بالتلغراف .

غانـــــــــدى

وفى الوقت الذى كان فيه المصريون يكافحون الاستعمار الانجليزى فى مصر، والمراكشيون يكافحون الاستعمار الأسبانى فى المغرب والأتراك يكافحون اليونانيين فى أزمير، كان الزعيم غاندى فى الهند يكافح ضد الاستعمار الانجليزى بمقاطعة التجارة الانجليزية ـ فكان الهنود يقفون صفوفا أمام القطارات التى تحمل البضائع الانجليزية داخل البلاد بإيحاء من غاندى الذى ضرب المثل لقومه فى مقاطعة البضائع الانجليزية من ملابس ومأكولات، فى وقت كانت الهند ليس لديها مصانع، وتستورد كل حاجياتها من انجلترا، وكان غاندى يلبس ملبسا خشنا يصنعه بمغزل يدوى، كما كان طعامه قاصراً على لبن الماعز، مما أدى إلى هبوط أرباح شركات النسج والغزل فى لانكشير فى انجلترا وحاول الانجليز استمالة غاندى بمختلف الطرق لمصالحهم دون جدوى وظل فى صموده حتى تحقق استقلال الهند عقب الحرب العالمية الثانية وهنا يشرح بيرم أحوال الزعيم غاندى فى هذا الزجل :

السلام لك والسلامه

السلام لك والســـــلامه
من هنا لـيـــوم القيامه
يالى أظهرت الكـــرامه
بعد عهد المر ســــــلين
يالى من لعبك بمغزل
تطلع البورصات وتنزل
فوق دماغ لندن وتعزل
لالــكشير الغــــزالين
فيلسوف مايغنش قولك
كل فلسفتك فى نولك
والتلاميذ اللى حولك
بالمكاكيك شــغالين
لنجليز هــــايشيه فى لده
هندم أسطول وهـــزه
والت تضربهم بمعزه
سوده بنت اربـــع سنين
من هنـــا تيجى المقالب
والى مغلوب يبقى غالب
والى مطلوب يبقى طالب
والهــزيل ياكل السمين
قول بدل بفتيك وبيرى
يطبخوا بسيرج يا بورى
والبودنج ان كان ضرورى
ياخدوا حتــه م العجين
لنجليز تاخـــد ماتدى
بالضمان من كل هنـــدى
واتنيح صوتك ياغاندى
مالقيتش المنصـــتين

قول مادام الحق ضايع — والغرض بيع البضايع
الحرام ساتر وسايع(١) — ولا نمشى عريانين
يخضعوك ليـــه التجاره — وانت فى أرض الحراره
كل قرش يروح خساره — فى الزفير والنفتالين
كل واحـــد عنده معده — ماسكه روحه خدها قاعده
إن طمع تخلق له إعدا — يقعدوا له مرصصين
عالقضيب والقطر ماشى — يصبح العميان بلاشى
وان عملها وما اكتفاشى — يبقى ياكل عورانين
والا ياكل م المنـاجم — فحم به عالدنيا هاجم
واللى به داس عالجماجم — أحيـــا ولا ميتين
يازعيم الهنـــد صومك — حبب العالم فى قومك
وانتهت حجـــة خصومك — اللى باتوا ملبوخين
كلهم والصـــين فى حيره — يعقدوا جلسات كبيره
فوق موائد « مستديره » — يبنى لسه حلقتين
يغضب الحاكم لتضحك — يحبسك ويعود يصالحك
وانت تستعجب وتضحك — عالجبابره القحطانين
يصبروك طالب جرايه — ترهبك عزة عصابه
يلغلغوك بالهاندى آيـــه — فى الجباه صايم سجين
كام زعيم فى الدنيا مثلك — يرضى ياكل زى أكلك
والا يلبس زى شكلك — كلهم متخلطـــين
اللى بات ناصب معالق — واللى خايف م الشرانق
واللى امه بايعه يسانق — واللى قدامه الطاحين

---

١ ـ كان غاندى كل لباسه حرام من غزله ونسيج يده .

ثم ينظم مقطوعة على الأرغول يشرح فيها كيف أن الاستعمار الفرنسى كان قد ناهض الإسلام فى تونس والجزائر بعد أن صبغ شعوبها بالصبغة الفرنسية فى اللغة والعادات ، ثم يعلل ذلك بسوء حظ تونس الذى لازمها منذ فجر التاريخ ، حينما غزاها الرومان ثم اجتاحها الحروب الصليبية فى العصور الوسطى ، ولم ينقذها منها سوى الطاعون ، الذى اجتاح الجيوش الغازية ، ثم استيلاء الأسبان عليها بعد ذلك ، وقد طردهم الأتراك ، وأخيراً استولى عليها الفرنسيون بدون مقاومة سنة ١٨٨١ م

ثم يعهد أيضا إلى حكم الانجليز لمصر والهند بعد تنفيذ سياستهم البارعة التى فرقت بينهم بالدين تارة ، وبالسلاح تارة أخرى ، ثم يشير إلى تغرير الحلفاء بالشوام والعراقيين حينما وعدوهم بالاستقلال أثناء الحرب العالمية الأولى إذا ساعدوهم فى حربهم ضد الترك ، ثم غدروا بهم وأخضعوهم بالسلاح فى آخر الأمر .

وقد استعرض (بيرم) ذلك فى زجل تحت عنوان :

الاســـتعمار

الأولة آه . . والثانيه آه والتـــــــالته آه

الأوله ، شعبت تونس من الإسلام ، وجزاير طواها البين

والثانيه ، تحكم بلاد الهند والأهرام ، بأشاير وغمزة عين

والتالته ، حطت على حكم العراق والشام ، بذخاير وطيارتين

الأوله ، لما كل المسلمين صـــارت ، خدم وعبيـــد

والثانية ، حطوا بنائهم قلاقات فارت بنار وحـــديد

والتالته ، أسعارنا فى سوق الغنم بارت ، نهار العيد

الأوله ، أمـــه خايبه والتـــــاريخ معـــلوم

والتانيه ، جابت ضربه صـــــــايبه من بلاد الروم

والثالثه قول جمالنـــا نايبه والـــكلام مفهوم
الأوله آه والثانيه آه والثـــالثه آه

ثم ينتقد الدول الاستعمارية بإظهار عيوبها فى مقطوعات زجلية تحت عنوان:

ميتم الأمـــم

(أمريكا)

فين عين واشنطون تشوف روزفلت أبو الغلابين
القمح قال يتحرق والبطالين جعانين(١)
آمن جرالكم ياولسن حصلتك شينه
فرنسا وانجلترا بيضبعوا فينـــا

(اليابان)

بالرز قايمين وميكادكم رشيق ونحيل
حسره على اللى عليهم ركبوا براميل
وكان صفار الوجوه إسمه صفار الموت
صبح صفار الوجوه له فى الموازين صوت(٢)

---

١ ـ والمعلوم هو بطل استقلال أمريكا وروزفلت رئيس جمهورية أمريكا من سنة ١٩٣٢ الى سنة ١٩٤٥ تولى الحكم والأزمة فى أمريكا والعالم على أشدها، وفى أمريكا عشرة مليون عاطل فكانت بداية أعماله إحراق القمح الأمريكى لتقليل المعروض منه فى السوق لرفع أسعاره بدلا من إطعام العاطلين منه.

٢ ـ كانت اليابان قد هاجمت الصين منذ سنة ١٩٢١ متحدية العالم كله.

(انجلترا)

الفرس فين والفراعنـــة فين ذراريهم
الجبارين ربنــــا يحكم رقابيهم
طالب من الله أعيش وأشوف بعينيـــه
يا انجلترا أمتك تصبح في الابكيه

(فرنســا)

الحظ كان محتكر والناس تروح له باريز
صبح معلق في تومبوكتو وفي تبريز
وفي نص يوليو انفتح باب السما غلطه
أما اللي في الجيب لا لباستيل ولا مالطه

مجلة الإمام

وفي سنة ١٩٣٢ راسل المرحوم « مجلة الإمام » ، وكان أول زجل نشره فيها يعبر من حنينه إلى مصر وضيقه من حياته بتونس التي كان يقيم فيها حينئذ . تحت عنوان :

يام الكرانك والدلتا

أنا اتلوعت وشـدل زندي	مانيش نبي الله هالالي
ان كانت النظارة من عين	يكون لي عون اللي عليها

إن كان على السجن دخلنا ... وان كان على الملح أكلنا
والصوم صمناه وفطرنا ... خلى اللى فاضل لرجالها
ياما انطحن شاعر قبل ... واللوح كتب له اللى كتب لى
واشمعنى شعرك ياهرابلى(١) ... خلاك تفوت من غربالها
أنا اللى خليت فى جهادى ... وغشنى حسن الوادى
وحبيت للنيل أولادى ... من بعد ما (عزرو) دخلها
يام الكرانك والدلتا ... حاتصل طرشه لإمتى
مانغيرت كله زفتى ... والدنيا راقت أحوالها
قالوا اللى يشرب من نيلك ... لابد يرجع ويجيلك
وانا اللى عطشان فى سبيلك ... الدنيا إيه اللى جرالها
ياريس خلاص صبحت خاربه ... اللقمه فيها بمضاربه
وانا الرميت عند مغاربه ... الغلب والكرب قتالها
مغاربه يازر الشوكه ... يازر تربط به فلوكه
ياكل معاهم شكشوكه(٢) ... تشمط وتعوى اللى ياكلها
لا سطل خروب يصحنى ... ولا ابن نكته يكيفنى
مابنصف العمر ويفنى ... غير الخلايق بصلها
يامصر هجرك يكفانى ... ياعامله قمع وناسيانى
ما يوم ماحارجع لك تانى ... حاابقى رجعه برسالها

عودة بيرم الى تونس

وعندما توجه بيرم إلى تونس عمل فى جريدة (الزمان) كما قابل الفنان المسرحى

---

١ ـ الهرابلى شاعر أوصله الشعر لمنصب باوز فى الوزارة فى عهد الوفد ثم انقلب على الوفد وانضم إلى حزب صدقى.

٢ ـ «الشكشوكة» طعام مغربى عبارة عن بيض وطماطم وبصل وبقدونس وفلفل وشطه بكمية كبيرة جداً.

حرير عيد وكتب له روايتى ليلة من ألف ليلة وعقبيه ثم استطاع بعد ذلك أن يصدر جريدة (الشباب) التى كان ينشر فيها نقده السياسى وكانت الحكومة الفرنسية فى ذلك الوقت تكاد تخفف من قبضتها على البلاد التى تستعمرها، وفى جريدة الشباب نشر زجلا يشرح فيها انقسام العالم إلى معسكرين أحدهما فاشستى (أى دكتاتورى باللغة الايطالية) ـ حيث نشأت فى إيطاليا أول الدكتاتوريات والآخر شيوعى، فقال باللهجة التونسية تحت عنوان :

ياسلاك الواحلين

رانى (١) ننادى وماشى حافى   ربى يسلم قلبى صافى
ربك صاحب اللطف الخافى   يحرسنا م الشياطين
الدنيا شطرين مقسومه   كومونيزم(٢) وحاله مشئومه
والفاشزم وش البومه   واحنا بنات الاثنين
واحنا يامسلم ياطيبهم   كيف الارنب بين رجليهم
يغنونا ربى يهديهم   واحنا ثلاثه ومليونين
ستميه مليون خدامه   تابعين لطوكيو ويوكوهاما
نسأل الله لينا سلامه   دا الجابون(٣) حاجته بالصين

كما نشر قصيدة لشاعر جزائرى يعارض فيها سياسة التجنيس التى كانت تتبعها فرنسا فيقول فى مطلعها :

إن جنس النبى صعب على العجم   فلا تبغ ياغريب المحالا

١ ـ ياسلاك الواحلين أى ياسالك السائرين من الوحل ـ ورانى معناها وأرانى
٢ ـ كومونيزم أى البلشفية .
٣ ـ الجابون أى اليابان .

العودة إلى مصر

ويستمر بيرم في هجومه اللاذع ولا تستطيع فرنسا الصبر على هذا الهجوم إذ كانت سياستها التي اتبعتها أكثر من قرن في الجزائر هي تحويلها إلى مقاطعة فرنسية في كل شيء ونجحت في إعداد مليونين من المثقفين بالثقافة الفرنسية الصميمة من المتجنسين بالجنسية الفرنسية بالجزائر عندما كانت البلاد مصطبغة بالصبغة الفرنسية، فقامت بنفيه إلى سوريا وعندما انتهت مدة إقامته فيها قامت بترحيله إلى فرنسا وأثناء مرور السفينة بميناء بورسعيد تسلل منها وسافر إلى القاهرة لدى كريمته الكبرى (السيدة نعيمه) وزوجها الأستاذ سعيد راتب وظل مختفيا لديهما قرابة الخمسة شهور وأرسل إلى الصحف الزجل الآتي فور وصوله فننشر له تحت عنوان

«العـــــــــودة»

غلبت أقطع تـــذاكر   وشبعت يارب غربه
بين الشطوط والبواخـــر   ومن بلادنا لاوروبا
وقلت عالشـــام أسافر   أيام الاقى لى تربه
فيها أجاور معـــاويه   واصبح حاية أميه
جاورت قاسيون (١) وجيرته   توحش ولا فيش حاجه
وعورانيـــل انتظرته   ماجاش وجانى الخواجه
قالفنى وسابق أمارتـــه   وقال لى شوف السياحه

---

١ ـ (قاسيون) جبل بالقرب من دمشق .

البر قصده اعـــدائنا أخرج ماهياش وسيه
رجعت للبحر تـــانى عتور وراجع فرنسا
وان رحت تونس كفانى عذاب أنا والحراسه
«هاملان» (١) حضر مدافن للأمه والأمه حيه

فى بور ســعيد السفينه رست تفرغ وتملا
والبيـــــاعين حوطونا بكارت بوستال وحله
لـــكن بوليس المدينه مانورهش من جنبه نمله
يابورسعيـــد واقه حسره وله يا اسكندريه

عطف بى هاتف وقال لى أنزل ومن غير هدومه
أنزل دى ســاعة تجلى فيها الشياطين فى نومه
أنزل ما ربك تجـــلى فوقك وفوق الحكومه
خطبه فى ســفر المهيمن الشط يا اسكندريه

والقول لكم بالصراحـــه اللى فى زماننا قليله
عشرين سنه فى السياحة واشوف مناظر جميله
ماشفته ياقلبى راحـــه فى مدى السنين الطويله
إلا ماشفته البـــــدائع والبـــده والجليه

يامصر نور الوســـامه ساطع وبان شروقك
لحن السلام والسلامه الدنيا سامعاه فى بوقك
والجو فوقه ابتســـامه زى ابتسامة شروقك
تحوم عليها الملائكه وتنطق الإنسانيه

يافســحتى ياهنـــايا حضرت لى عيد حلوه

---

١ ـ كان حاكم سوريا حينئذ الجنرال هاملان الفرنسى

وكل قصــدى ومنـايا أفرش له خدى يدوسه
واخــد تراب السرايا من تحت رجله أبوسه
بس الحكمدار وجهـــه داير يفتش عليه

وفى الواقع كان تولى فاروق العرش فى ذلك الوقت يبشر بالخير ـ فقد تحققت المساعدة مع انجلترا التى كانت مصر تسعى لإبرامها كما أعلن الملك السابق فاروق عن تنازله عن ثلث مخصصاته الدولة وصار لا ينقطع عن الصلاة علنا فى المساجد ويواظب على حضور المحاضرات الدينية بها ـ كما زاول التردد على الفلاحين وزيارتهم فى مساكنهم الريفية ليدرس بنفسه حالات بؤسهم معلنا أنه فى سبيل إصلاح حالهم ـ كما تزوج فى صدر شبابه من إحدى بنات الشعب ليقرب قلوب الشعب إليه .

وبهذه المظاهر التى تبشر بالخير استقبله الشعب استقبالا حسنا ـ ولكن تفاؤل الشعب تبدد بعد ذلك بعد أن تغير سلوك الملك السابق فاروق .

وعقب عودة (بيرم) من الخارج سنة ١٩٣٨ لاحظ هذه المظاهر ـ فظن أنه سيكون حكمه أفضل من حكم من سبقه من الحكام السابقين .

وعندما صادفت عودة بيرم إلى أرض الوطن الاحتفال بعيد مولد الملك السابق ـ نظم زجلا بتلك المناسبة أذاعه بمحطة اذاعة القاهرة قال فيه :

يوم ١١ فبراير

الدنيا أميه سامعــانى لكن ماهياش سايعانى
دا يوم ١١ فبـــراير كأنه بجمول على شانى
ما كانش ظنى يكون لى نصيب واسمع واشاهد بعيونى
واقف فى عيد مولاى خطيب عليك يامنبر ماركونى
ان كنت فى الأزجال مسبوق الى قالوها فى ميلاده
كفايه لما أهنى فاروق بعيد ميــلاده وأولاده
أقف أهنى واقول السكون بدل تاريخك وانتهى

داللى جلس مطرح فرعون ملك يقول الله أكبر
ملك يطيعه جيش غلاب يمحق فيالق وفيالق
وم المعسكر للمحراب يعتكف على طاعة الخالق
ملك رفع له الشرق الراس لما سمع صوته الداوى
والغرب بيهد الانفاس عاير يشوف على إيه ناوى
كل الشعوب بايته تخمن خايفه من الخطر الكامن
وشعب فاروق المؤمن بايت حواليه مطامن
مادام فى كرسى الملك شباب الأمن حايدوم ويطول
واهل المعارف والحساب قالوا الشباب ياما ينول
يامصر طول عمرك فى سلام حتى زمن خوفو ومينا
وايش حال زمن ملك الإسلام معز دكه وطوز سينا
إن شعللت حوالينا النار آخر ماننعل نطفيها
أو نقتبس منها الأنوار والجمر اللى نفخ فيها
قبل التاريخ يامصر النيل أهداكى زينه للدنيا
وأغنى أهلك جيل ورا جيل عن دوشة الأمم التانيه
ومركزك فى الدنيا عزيز فيه الطبيعه واتصاكى
بين الصحارى والبواغيز مين له حمى زى حماكى
وفى الشتا تنزل أهوال على البلاد تفنى أرواح
وانتى هنا شمسك مشمال تقام على ضيه أفراح
وفيكى شعب رحيم وودود يقدم الخير للعالم
مالوش معامل غاز وبارود تصنع مصيبه لبنى آدم

وقد سر فاروق من هذا الزجل ، وقال للمحيطين به أن هذا الرجل عظيم فلماذا تبحثون عنه ؟ فقالت له حاشيته لأن بينه وبين والدك كان يوجد خلاف سياسي ، فقال فاروق وأنا لاشأن لي بسياسة والدى ، وكان هذا إيذاناً نهائياً بالسماح للمرحوم بيرم بالبقاء في البلاد .

انحراف زعيم الأغلبية

وعندما آثر بيرم البعد عن الأمور السياسية استدعاه أحمد حسنين الأمين الأول للملك السابق فاروق - عقب تولى مصطفى النحاس الحكم على أثر محاصرة الدبابات الانجليزية لقصر فاروق - وطلب منه أحمد حسنين وضع زجل بهذه المناسبة - ولكن بيرم اعتذر عن كتابة الزجل

ولعل أحمد حسنين طلب منه ذلك لما علمه من مهاجمة بيرم للنحاس في مناسبات عديدة ، إذ كان النحاس سبباً في عدم عودة بيرم إلى وطنه وتنكل به لدى البوليس الفرنسي كما أسلفنا .

ومن هذه المهاجمات : أنه عندما خطب النحاس يوماً شاكياً من أن خصومه من حزب مصر الفتاة يدبرون لاغتياله ألف له بيرم الزجل التالى ونشره في الصحف التى يحررها وقتئذ تحت عنوان

تمثـــال من الزفت

ماشفت زيك حوان واقف على منبر ينعـــــال وينحط

ولاشفت زيك غفير بالورده يتخندر(١)   ويميل على الشـــط
سامع بودف الحكيم بيقول ماتعرفنى   المزق بطـــــال
والروب دى شامبر على كسمك مايلقشى   والبرد قتـــــال
ماتموتشى يامصطفى دا الدمب يساعدك   إنهض كـــده وهم
وان مت يامصطفى مين فى البلد بعدك   ينقال له جاك سم
فى الخطبه بتقول انهم ناويين على قتلك   وانا الى حلفت
لو يقتلوك النجر بيدى أنا انحت لك   تمثال من الوفت

وإذ تطلب الاحزاب القائمة بالحكم من النحاس أن يأتلف معها يرفض النحاس ذلك ويزعم أن سعد زغلول كان ضد الائتلاف الذى حدث بين جميع الاحزاب ويزعم مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد أنه لولا تشجيع مكرم لسعد لانكفت شميته ولم يطالب الانجليز بالاستقلال - فى زجل لبيرم ينتقد فيه مكرم والنحاس يقول

قاعدين على تربتى

قاعدين على تربتى تاخدوا الشموع والزيت
من كل مؤمن وقلتم احنـــــــا أهل البيت

---

١ - كان النحاس يضع دائما ورده فى عروة جاكتته

٢ - كان النحاس أحيانا يواجه الجماهير بالروب دى شامبر

صبح مقامكم رفيع فوق جنتى وياريته
كنتم حفظتم مقامى بعد ماوليت
أمنى السبوعة ولو كانت فى ذل القيد
تبعت سحالى الخفر تبحث لها عن صيد
أنا اللى اخاف الحكومة وابعتك يا عبيد؟!
ماكانش وقت فسح لى لما أنا ملِّيت
أنا اللى بين الرجال قلبى شديد الباس
يقعدوك فى مكانى إنت يانحاس؟
تجيب جرايد تقول دا سعد كان دساس
سمعتها يا لئيم تحت التراب وبكيت

وعندما تم إقامة تمثال سعد زغلول فى الاسكندرية، كان ذلك فى عهد فاروق الذى قرر أن يقوم بنفسه برفع الستار عن التمثال، وكان المفروض أن يحضر النحاس الاحتفال بصفته خليفة لسعد، ولكنه رأى أن يتهرب من حضور الاحتفال متعللا بالمصيف خارج القطر حتى لا يواجه الملك السابق الذى ظل طول حياته فى خلاف معه لتنازع على السلطة ـ ولذا قال (بيرم) زجلا مخاطبا (النحاس) تحت عنوان:

طفشان

طفشان ورايح تزور النمسا والبلطيك
يالى جميع البلاوى والمعايب فيك
يلزمه محكم عيد حاشك وقال خليك
بالك الحافل سما وانت القمر فيها
دا سعد ذكراه قريبه ربنا يخزيك

سعد الى شالك بصبته وانتفخ صــدرك
يارينه من قبل موته كان قطع جـــدرك
ايه اللى نابه أمــين من أندل الأندال
بأكل بيت أربع حيطان ويصل بالمزازيك(١)
وان كنت راجع لنا ترجع وطايلك برد
أو تنتظر عدوى حى جاياك فى طـــرد
يحكم سمالك ودائك والصلا تبطل
ساعتها كل الجـــوامع تتغسل بغنيك

وعندما انعقد المؤتمر الوفدى لبحث الحالة السياسية يكتب بيرم رواية زجلية عن أصحاب القمصان الزرق وكان النحاس قد كون فريقا من الشبان يلبسون القمصان الموحدة اللون تشبها بأنصار موسوليني الدكتاتور الإيطالى الذين كانوا يلبسون ثيابا سوداء ـ وأهم ماقال فى تلك الرواية :

ــ القمصان الزرق للنحاس

يارئيسنا ادلـــع على جيلك	مطرح ماتبرطع حنجيلك
ساحبين لك ٠ ـــــدفع	ويـــشيــــــلك
على أربـــع لـــربع	فى رحيـــــلك

---

١ ـ كان النحاس وهو خارج الحكم وقبيل الحرب العالمية الثانية عندما كان يصل يوم الجمعة يقابله أنصاره فى الطريق بالطبل والزمر .

فيرد مكرم عبيد فى الرواية على ذلك بأبيات يشرح فيها أنه يتمخطر أمام الرئيس السابق ـ لا الجاهد ووصف النحاس بأنه زعيم (كان تحت سيطرة حرمه) كما كان مكرم كثير الاستشهاد بآيات القرآن :

وانا أمشى أتمخطر بالرابه وكان اروح احضر دعايه
وبقيه أبخر وبـآيه أرق المتغندره زعيمايه

فيقول النحاس رداً على ذلك أن موكب ذوى القمصان ينفع فى المحطات حيث كان دائب التنقل بينها للدعاية وأنه رجل مسالم لا يريد سلاح كما لا يريد منهم إظهار عيوبه :

موكبكم ينفع فى محطه مايكونش بمدفع ولا بلطه
بس بلاش أسمع ولاخطه بقولو لها ـ اصلع زلبطه
وتقولو لها ـ اشــوح من مالطــــــه
وصـــــلاته أورنطه فى أورنطـــــــه
طلشان يكسب مال الســـــلطـــه

وفى نهاية المؤتمر الوفدى يدخل المصرى افندى فيسأله النحاس قائلا : شفت مؤتمرنا يامصرى أفندى ؟ فيرد المصرى أفندى مغنيا :

مين غير ما اشـــوف مؤتمركم أعرفه هـــذيان
حيقوم سى مكرم ومكرم يحفظ القرآن
يقرا الحواميم ويتـــلى سورة الرحمـــن

تنزل دمــــوع النقى والعمده والغفران
والكل من جهلهــــم راح يعبدوا الاوثان
وتقوم جنابك وادى انت اعرفك خيبان
لا بالقلم والــــكلام فالح ولا بالـــــان
تضحك الناس عليــــك وتجمع الصبيان
شفتك فى لندن بعيــــنى تشترى بدنجان
وتغــــش عالرستـــــ وران تطبق فى جوز خرفان



وعند عودة المرحوم والدى من الخارج اتهمنى والدى بالسلبية لأننى ليس لى نشاط فى الجهاد الوطنى مثله واحتدم الجدل بيننا فى يوم من أيام سنة ١٩٤٦ حينما كان الجيش الإنجليزى منتشراً فى القاهرة والاسكندرية ـ وكانت بريطانيا متباطئة فى الجلاء الذى كانت تطالب به البلاد إذ صار وجود الجيوش الأجنبية بزعم الدفاع عنها غير ذى موضوع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ولكى أثبت لوالدى أننى من المجاهدين مثله نظمت قصيدة اقتبستها فى المبنى والمعنى من بعض القصائد العربية القديمة ثم أرسلتها بالبريد إلى السفارة البريطانية بتوقيع (محمد بيرم) وقلت فيها :

إلى جون بول راس الغول

يقول المصرى أفندى نظراً لتباطؤ جنابكم فى الجلاء عن وادى النيل السعيد:

أجون بول فضلي لا تجحد ... وعن منهج الحق لا تعدل
نسيت معاونة المسلمين ... وكنت حقيقا بأن تخذل
فأحرزت نصراً عنه عجزت ... وكنت جبانا تتذلل
فلولانا كنت كمثل خراف ... تساق حثيثا الى الجزر
وأين الثريا وأين الثرى ؟ ... وأين جون بول من هتلر ؟

وعندما علم المرحوم والدى بأمر هذه القصيدة من بعض موظفى القسم العربى فى السفارة عاد الى ثائراً قائلا ان هذه عبقرية ترشحنى لمنصب فى وزارة خارجية القهاوى مما يعنى أنه سيكون مصيرى الرفت بنفوذ السفارة ولكننى طمأنته لأن انجلترا نفسها بعد أن اطمأنت إلى هزيمة ألمانيا هزيمة لن تعود لها بعدها قائمة أخذت تحسن علاقاتها بها لتتخذها درعا ضد حليفتها السابقة روسيا . ولكن لم تهدأ ثائرته إلا عندما ألف الدكتور سعيد عبده قطعة مماثلة فى المعنى إلا أنها تمتاز عنها بعدم الاقتباس ، ونشرها فى الصحف ،وكانت المقطوعة الزجلية بمناسبة معارضة تشرشل لإجراء مفاوضات الجلاء وذلك بعد الحرب العالمية الأخيرة وتشاء الأقدار أن توقع حكومة تشرشل بعد ذلك صك الجلاء مضطرة فى عهد الثورة ـ والزجل بعنوان :

تشرشـــل

ياباكى ع النـيل وتحريره بدمــــع العين
عن مين ورثته وخايف تتركه عن مــــين ؟
عن جــــدك المحترم أو عن مــــن الوالدين ؟
أو عبــــد كان عندكم شارينه بفلوسكم
مكتوب عليه الشقا والجوع ليــــوم الدين
ياعـــلا كانت ملافظك أيام الملعـــين

ياما الفلك كنت يومها من داين ومدين
ياعندليب فى الحسن وف قرلك تتين
أما صحيح أن اللى بيخلعوا ماتوا
وكل أهل الندامه والبرود عايشين
هتلر وموسلينى مين جنبك ياذو القرنين
هتلر وموسلينى ومين جنبك ياوش البين
هتلر وموسلينى ميـن نارم ولا حنانك
يا ألف رحمة تبشبش قبرم لاتنين
يالزلة معجونه بالأفيون وسايانا
بين الشعوب والامم نايمين على صاحيين

وإذ كان المرحوم بيرم قد انزوى عن مجال السياسة بعد عودته إلى مصر سنة ١٩٣٨ ـ حتى قامت الثورة فإن هذا لم يمنعه من العودة إليها حينما تسببت الأسلحة الفاسدة التى أعطاها فاروق إلى جيشه المحارب فى هزيمة الجيش المصرى فى فلسطين فقال فى رجل من ضحايا هذه الأسلحة

جريح الحرب

بكيت عليك ياجريح الحرب واتقطع   من البكا قلبى ياريت البكا ينفع
مين ده عطاك الذخيره بمب يفرقع   ورجعت وحدك وراكل نصلك المدفع
البنت قالت بفرده كريه ماتاخدوشي   وصاحب الشغل قال له ماتعتبنيشى

والدوله ساهيه وانا سارح فى تحشيشى   وانت على كل باب تسمع كلام يوجع
ويوم مايعطوك حقوقك يعطوك شحات   الخيرين يجمعوا من بعضهم إعانات
الباشا من بنكه يصرف لك خمس شلنات   وهانم الباشا قالت والنبى ما ادفع
شفت الجريح فى بلاد الروم يتقدم   على الاصحا ولو طالع على سلم
وكل أطفاله تتربى وتتعـــــلم   وهو تصرف عليه الدوله والمصنع

ياقائد الجيش يالى جريت من الميدان   صدرك عليه من رصاص الحرب ألف نشان
راح يجرى إيه لما تعطى الجريح فدان   من أرضنا الى أخذ م اليهود برمان
جزاة جيوشنا ماقادها المارشال جهلان   القائد الى جيوشه تروح ماترجع

وإذا كان بعض أصحاب الصحف يطالبون المرحوم والدى أن يراسلهم فلا يكاد يفعل ذلك حتى يسرقون مافى كتاباته من أفكار وأساليب وينشرونها بأقلامهم . وقد وضع فى هذا زجلا ذكر فيه اسم من سرق منه إنتاجه الادبى ، وقد رأينا عدم ذكر اسمه واستعضنا بصفاته وفى هذا الزجل يقول ،



يا سخيف يابن (صفيقه)   ضجرت منك الخليقه
أبدا تحـــــدث كالناقو   س أصواتا عتيقه
هل ترى الناقوس قــد   غير فى الدنيـــا زعيقه
أم رأيت الجحش يستـــبد   ل ماعاش نهيقـــه
انت ميكـــروب وعفن   فوقك انصب الفنيـكا
حامل جمجمة جوفاء   بالقطـــع طليقـــه

أنت لولا بائعو القـــو ل وأبناء الطريقه

ساكنو سفقر والمـــــد يح والعصر عتيقه

أنت فى الـكتاب كالجبـر فى وسط الحـديقه

لاتقف لى وقفـــة الأبله لايدرى الحقيقـــه

مستعيرا هيئـــــة المظلو م يسترعى صديقه

كم وكم أسرق منى فكرة كانت رشيقه

إن بركان فـــــــــيزوف فاجر كله فيـــكا

وقال يهدم من ثروة الفن التى كانت ضائعه قبل الثورة تماما لعدم صدور القوانين والاتفاقيات الدولية التى تكفل حمـــايتها من السرقة والاقتباس ولحفظ حق الأديب والفنان ولعلها تستكمل قريبا إن شاء الله :

(ثروة الفن)

يا ريت الاقى غدايا أو عشايا بلاش زى الإذاعه مابتلاقى الأغانى بلاش

يا سادتى وسيداتى تسمعوا أنشام قولوا لمدير الإذاعه مشربها بكام

يقول هدايا وجايانا من الأفــلام عرفنا وذوقنا وقانونــا مانرفضهاش

ياريت جميع المصالح تقفل العطاءات ونوفر المال ولاميزانيه ولا مناقصات

سكة حديدنا تهادى لها الحديد والفحم وثكنات الجيش تهدى له الدقيق واللحم

وموريدنات خزاناتنا تهدى للأشغال كان وزارة المعارف بالكتب يا عيال

ووزارة الصحة يهدى لهـــا الدوا والشاش

المختلف له ناس ولكن يسعروا المخطوف وثروة الفن منهوبه عل المكشوف

وطن بنسمع ونقين حته الدباله تعروف ألحان ولاد العرب ياخدوها بالمجان

و « باخ » و « فاجنر » و « فردى » بندفع له كاش

يا ريتها كانت سور تتل على الأموات كان اتكتب لى عدد رمل الفلا حسنات
لكن على مصلحه حاطين بها بهوات إيرادها ـ ميت ألف أو أكثر من الجنيهات
ومؤلفين النغم بايتين عـــلى أبراش



ولا تكاد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تقع بمسامعه حتى يحييها بزجل فى عيد شروقها على وزن قافية زجله الذى هاجم به الملك فؤاد والذى كان السبب فى نفيه وقد نظمه على سياق الأغنية القديمه (مرمر زمانى يازمانى مرمر) وفيها يعتذر عن مدحه السابق لفاروق :

(عيــد الثورة)

العيد ده أول عيد عليه القيمه مافيهشى تشريفه ولا تعظيمــه
صابحين وأعراضنا أهه سليمه والقيد محطم والأسير متحرر
مرمر زمانى يازمانى مرمر
صوت المدافع كان زمان يرعبنى كأنهـــا متسلطـــه تضربنى
بقت المـــدافع كلها تطربنى من كل طلقه سامع الله أكبر
مرمر زمانى يازمانى مرمر
ويا بلابل ياللى فى الفجريه ياما صدحتى فوق رمم مرميه
غـــنى علينا فى سما الحريه بدخول غناكى فى القلوب منصور
مرمر زمانى يازمانى مرمر

لبس الجديد يفرح كدا بيقولوا وكل واحد عقـله بيورى له
الفرح لنا اهل الرذيلة يزولوا زوال بلا رجعه ليوم المحشر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

يالى أقمتم فى الحجاز أفراحكم أفراحنا هيه فى الوطن أرواحكم
إبليس رجمتوه فى منى وارتحتم والى رجمناه الطاغوت الأكبر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

يالى سمعتم فى الإذاعة صوتى دى مسأله فيها حياتى وموتى
مطيباتى كنت والا حانوتى فى الفرح والأحزان باقوم معاجر

مرمر زمانى يازمانى مره

يارب سامحنى وإنت الغافر تفرح إذا استغفر وتاب الكافر
وقفت الهول يامفتى الفاجر ويا خليفـــة الله لشيخ المنصر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

مبروك ياأول عيد تهل علينا أحرار وساده أمرنا فى إيدينا
واحنا اللى نمشى كل مايرضينا واحنا اللى نحوم أمرنا ونلدبر

مرمر زمانى يازمانى مرمر

وقال فى زجل عن الحكم الجمهورى وكيف أنه كان أول نظام للحكم فى الإسلام فى المدينة المنورة

«جمهورية الإسلام»

سبقنى الباقـــورى وقال مش ضرورى
إله إسمه مـــــبرى يذل الـــــبريه

بدت فى المــدينه ... حـــكومة لبيها
نزل بإديـنـــا ... رئيس جمـــوريه
وآخرة مصـــيره ... بثره وخـــوه
نصيب احنا غيره ... ولو من وصيــــه
بلاش كلب مصـــلى ... يقول عرش والهى
على شعب جدى ... لـــــه الأولويه
يقوم من سرايه ... ينــام فى سرايه
ويــــمد عطايا ... لجارمين هــــديه
وخالــتى الإذاعه ... تقــول كل ساعه
مضيف الجــواهه ... جزيل العطــــيه
ولــا ملكنــا ... أدى احنــا سبكنا
تماثيل مـلوكنا ... براسخ سنيـــه

ثم أعد نشيدا لمهرجان التحرير وضع موسيقاه الموسيقار أحمد صدقى وكان ذلك قبل رحيل الإنجليز عن مصر نهائيا فى عهد الثورة والنشيد بعنوان :

« بره بره »

يالـلا ياجنود مصر الحره ارموا لنا الإستعمار بره
بـــره بـــره
أراضينا جنوبها وشمالها ما يدافع عنهـا الا رجالها
والى ماتحرك شط قنالها برضاهـــا تخرج مضطره
بـــره بـــره

النيل بيجرى ويفيض خيره   على إبنه المصرى مانوش غيره
والشعب اللى نهض من فوره   حالف لايجـوع ولايتعـرى

بــــوره بـــــوره

الإستعمار مالهوش عوزه   فى بلاده على أهاليها عويزه
والناس بتقول فيح الجيزه   أغـــــلى من فحم انجلترا

بــــوره بـــــوره

قوليها لهم يا أمه مجاهده   والدنيا أهى سامعه وشاهده
بوره بوره كلمه واحـــده   يااللى كلاه.كم سبعين مره

بــــوره بـــــوره

بوره بوره لموا حاجاتكم   وبلاش تحيك بمواصلاتكم
ومظالتكم ومعاهداتكم   عروته وفى الريح تدرا

بــــوره بـــــوره

وبعد أن أزال البطل الرئيس جمال عبد الناصر الاستعمار من البلاد بجلاء الجيش الإنجليزى عنها قال فى زجل بعنوان :

« الجـــلاء »

مصر اللى كان النـــواح   والنـــدبه فيهـــا
على دعيها اللى راح   فى جيـــوب أعاديهـــا
بين المسا والصبـــاح   قامت أمـــاليهـــا
واتـــكلمت بالسلاح   فى وجـــوه أعاديها

ضحكت عروش الضلال   والظلم فى ثانيه

بضربه من إيد جمال   واحده بلا ثانيه

هزت قلوب الرجال   فى كافة الدنيا

وبيحبوها خيال   ولا خيال فيها

فيها بطل وأسد كاسر   فيها جمال عبد الناصر

اللى الحديد لان فى يمينه   والامه خلاها صاكر

لعب فاروق اللى اتنمرد   وطلع نجمه واتشره

بقى مدافع بتزغرد   بقدرة المولى القادر

ولتشرشل اللى عادانا   سبعين سنة واستعمانا

صبح يالناس يجرى ورانا   تجرى ماللحقنى ياشاطر

بقول له القضيه دى منتهيه   مش عايزه حله ومنطوريه

هنا احنا لندن هنا أحنا موسكو   وتقول واشنطن الأمريكيه

مفيش مفاوض يكتب عرايض   عشان يقايض بأبعاديه

ولا سياسى ودبلوماسى   على الكراسى يحكم عليه

خلصنا من دى وقول يافندى   استلمها جندى ببندقيه

تحت الرمال الفراعنه عدت الأجيال

لتنظر الى مصر إمتى يبقى فيها رجال

يتغير الحال ويتبدل بأحسن حال

رمت عليها الجنود فوق الرمال ياجمال

وبمناسبة العدوان الثلاثي الغاشم سنة ١٩٥٦ الذي وقع على مصر صور يهدم هذا العدوان والدماره في أغنيته المشهورة التي غنتها السيدة أم كلثوم تحت عنوان :

(صوت السلام)

صوت السلام هــو اللي ساد واللي حــكم
على الدخيـــل اللي اندحر واللي انهزم
عدونا لما اعتدى قدمنا أرواحنا فدا
واستعجبت من بأسنـــــــا كل الأمم
ثلاث أمم يابورسعيد مقدمه بدبابات وطيارات تملا السما
الأولة داخله البـــلاد مستعمره
والثانيه : بعد الانـــكسار متجبره
والثالثة عـــلى العرب متـــآمره
هدموا البيوت قتلوا النفوس وزمـــــــــا
إحنا هـــــــدمنا عزمـــــــم
في الشرق كلـــه وهـــــــدم
ثلاث دول جايه المتاد لكنهم مقدموش في بورسعيد ولا قدم
اسم السلام هو اللي سادوا اللي غلب وبدمنا الغالي على الأرض انكتب
لا يحمي من أرضنا ولا يزول واحنـــا هنـــا
متمسكـــين بحقنـــا متسلحـــين بعزمنـــا
أعـــدانا شافوا البهنه اللي بنوه في سنين في ساعة اتهدم
شافوا العدا في مصر عزمها ومقدره شافوا النفوس تنباع واقة اشترى
شافوا الموانئ اتدمرا ما اللي جرى عادوا بالخذلان وبالعار والندم

« الأمريكان وحرب ١٩٥٦ »

... وقد قيل من حرب ١٩٥٦ أن أمريكا كانت واقفة على الحياد ولكن فى الواقع أنها لم تكن كذلك إذ عندما عرض على مصر معلومات من السوفيت وروسيا لمعاونتها ضد العدوان الثلاثى هددت أمريكا بالتدخل ، وفى هـــذا قال بيرم متهكما على دالاس وزير خارجية أمريكا حينئذ الذى كان يقول أن أمريكا كانت محبة لمصر ونصيرتها

قالوا حبايب معاكم واشهدوا ياناس · وان حد يهجم علينا لاحرج ولا باس
وإن حد ييجى يساعدنا يحمق دالاس · يقول بهاوك يا روسيا وارجعى ياصين
دى إسرائيل لسه نونو خدها ينباس

وكان الهجوم على بورسعيد سنة ١٩٥٦ ماهو إلا مناورة استعمارية لتغطية احتلال خليج العقبه ووضع قوات دولية عليه للسماح لإسرائيل بالمرور منه ليصبح بديلا للخليج قناة السويس فى المواصلات البحرية وعندما استردت مصر سيادتها على خليج العقبه أسفرت أمريكا عن وجهها القبيح سنة ١٩٦٧ .

(الطيران المصرى قبل الثورة)

وتصور الطيران المصرى قبل عهد الثورة كتب بيرم زجلا ساخرا - مبينا فيه أهمية سلاح الطيران فى الحروب الحديثة وفى ذلك يقول :

أوصله يا شيخ العرب · زورك يطير عفراته
ده بعيب م الطيارات · والطيارات دى جيه
لاسيفك اللى بدهب ينفع · ولا النعـــالات
مادامـه لما تجيك الطياره · م العـــــال
يرفترفـــــا طمبابور · يحرس لك السرايات



السيد/ أنور السادات يصافح فنان الشعب الراحل محمود بيرم التونسي شاكراً تبرعه بمائة من الجنيهات تلبية للنداء الذي وجه إلى الشعب للتبرع لشراء السلاح للجيش المصري سنة ١٩٥٦

وعندما قامت حركة التبرع لشراء السلاح للجيش المصرى سنة ١٩٥٦ حتى يواجه مؤامرات الاستعمار تبرع المرحوم والدى حينئذ بمائة من الجنيهات قام بتسليمها بيده للسيد أنور السادات وكتب زجلا بهذه المناسبة ليحث أهل الفن على التبرع - والزجل بعنوان :

(ياأهل الفنون كلى خجل)

وقت الكلام والملضمه بشعر وزجل
ده ينتهى وتفتش فى وقت العمل
لو يت اخلى فى دولى هدس وبهل
وعشولى صحن الطحينه والعسل
ودى الست بلاش جرم ولا بدل
بعيد جنيه أبدى وانا كلى خجل
يا اهل الفنون يا اهل المقالات والجدل
حالكم عدو ومن وراه أربع دول
يسلحوه ويلغوه كل الأمل
ويصفقوا له لو حرق ولا قتل

(مناجاة)

قريت وعليت كتابه   خوف السقوط والبطاله
وكل مازداد قرايته   بالدنيا أزداد جهاله

• •

ياطالب العلم تنداس   لو يبقى علمك بضاعه
تنفع وتنتفع الناس   لو كنت صاحب صناعه

• • •

ياعالم العلم بالله   يزيد فى نور البصيره
والى استنارت نواياه   يلقى الذهب فى الحصيره

• • •

إن كنت تطلب رضى الله   يجعل لك الناس عبيدك
وإن كنت تطلب رضا الناس   أقلهم يبقى سيدك

• • •

العلم والصبر كنزين   روتشيلد محتاج إليهم
والى يحولوا الكنوز فيهم   أبكى ياعينى عليهم

ختام

محمد محمود بيرم التونسي

الإبن الأكبر لفنان الشعب



- من مواليد الإسكندرية (٥٧ عاما)
- حصل على شهادة الثانوية العامة (علمى)
- حصل على دبلوم الدراسات الاجتماعية.
- يعمل مفتشا بوزارة التموين.
- من هواياته: الدراسات السياسية والفنون الشعبية.
- يصدر له قريباً الكتب الآتية
  - قصة عبد الله البرى وعبد الله البحرى. ونظرية هارون.
  - آدم أبو الاشتراكية.
  - قصة نوح وموسى وكريستوفر كولمبوس.
  - قصة ساكن مجمع البحرين وحرب فيتنام والشرق الأوسط.
  - الحجر الأسود ومؤتمرات المائدة المستديرة وطور سينا
  - قصة ذى القرنين وقرون الكتلة الذرية
  - الحضارة المسيحية والإسلامية وقصة نزول المسيح
  - أسباب حرمة مكة وقصة يأجوج ومأجوج.
  - سبب معجزة ميلاد المسيح.

محيى الدين محمود بيرم التونسى

الابن الثانى لفنان الشعب



- من مواليد القاهرة فى عام ١٩٤٧
- اول من أنجبه (بيرم) بعد عودته من المنفى.
- حصل على الثانوية العامة (أدبى).
- يدرس حاليا بمعهد ضباط اللاسلكى بالاسكندرية
- هوايته الموسيقى والفنون الشعبية.



محمد رحما

(تلميذ فنان الشعب بيرم التونسي)

- ولد في الحسين بالقاهرة في ١٤ يناير ١٩٢٧
- حج إلى بيت الله الحرام في مارس ١٩٦٨
- مفتش الصحافة بالتربية والتعليم بالاسكندرية
- رئيس جماعة فنانى وأدباء الاسكندرية
- مؤسس جماعة الأدب العربي بالاسكندرية .
- مقرر الأدب الشعبي بالهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب
- عضو لجنة الدعوة والفكر بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي
- عضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأدباء الثاني بالاسكندرية .
- عضو جمعية المؤلفين والناشرين بالقاهرة .
- المشرف على العدد الأدبي الأسبوعي لجريدة السفير.
- حائز على جائزة الجمهورية العربية المتحدة في الزجل عام ١٩٦٦
- أذيع إنتاجه من إذاعات القاهرة والإسكندرية ودمشق ونيودلهي والباكستان.
- قدم أكثر من ٣٥٠ مهرجانا وندوة ومحاضرة ثقافية وفنية وقومية .
- أول من كرم المعاصرين من أدباء وفناني الاسكندرية بإهداء وسام المعاصرين لهم.
- خدم الإسكندرية بتطويع جهده وإمكانياته في تنشيط الحركة الثقافية والفنية

من طريق الصحافة والاذاعة والتليفزيون وإقامة الندوات والمهرجانات .

- أنشأ مدارس للشعر والزجل والقصة والمسرح التي خرجت الكثير من الأدباء والفنانين الذين لمعوا أخيراً في عالم الفن والأدب بالإسكندرية .

- صدر له أخيراً (بروتوكولات صهيون بالزجل) وقصة المخطط الصهيوني ، ويصدر له قريبا (رباعيات الخيام بالزجل) مع مقدمة لحياة الخيام وفلسفته وبحوثه.
- يكتب حاليا (صوت الحسين) لملحمة تصور مصر ماقبل الثورة وما بعده .

فهرس

الديوان الأول لفنان الشعب

«بيرم التونسى»

الكتاب القادم

مقامات بيرم

ونقدم هنا صورة فوتوغرافية لإحدى هذه المقامات بخط المرحوم

المقامة الغاموزية

أقمت، عشرين عاماً بالقاهرة، وبجوار السيدة
الطاهرة، أنشد في حلقات الأذكار، وأقرأ في
~~[illegible]~~ الراتب في بعض الديار
وقد لازمني الضيق، واستقر عني العدم
والفقرية، وأصبح كل أقراني مشتهرين، بعضهم
بالقطن الحصاني متمشيين، في القاهرة يمشون
وفي الإسكندرية يصيفون ويتنزهون. مع أنني
~~[illegible]~~ أجودهم تلاوة، وأطولهم هراوة فلست
أحسدنا، بأحسن شيء أبداً. ولا إسماعيل سكر
إذا سمعني يشكر. حتى رفعت، قراءته بجانبي
ما نفعت وعلى محمد، في ذلك النهار موعود
أنه لا بد من ~~الانتقال~~ الارتحال، والانتقال
من حال إلى حال، فصممت على السفر إلى
الإسكندرية، في قطار الظهرية، ودورش
بثمن رغيف، ثم قطعت تذكرة رصيف،
وفي القطار اختفيت تحت الكرسي، وأنا أقول
يسر لله يا مرسي

فلما تجرت القهار خرجت من تحت الكرسي
وما كدت انتحنى وابسمل واستغفر ولكن
شيئا قام على عجل كأنه قضاء نزل فانشد
وارتجل

مرحبة للمجاور الغريب المسافر
شبا السوء جاءه فانثنى غير صابر
يتقصد اسكندرية بين ناج وعاثر
مدرسة آمال التي خدمتها عهد كابر
بلغ النزع حلقها وانها غير حاضر
وانا والذي حباكم يجمعه التذاكر
ليس لي غير جبة بليت في المقابر
والى العام كيلة الـ قمح من كفر عامر
فأعينوا أخاكم قوته غير قادر
يبتغي القدم حسن تذكرة من مؤازر
كالذي تدفعونه في [illegible] عليه من سجائر

فلما فرغ من انشاده ابتعد عنا اعتمد على مشعر اله
وقصد لجذب القلوب بالمسلنه كما جذبها

بالغبار والرتقذيه .

فقام من الحاضرين رجل طويل وبسط
على يده المنديل، وقال هلموا أيها الركاب
من اغتنام الأجر والثواب . فانهالت عليه
أرباع الريالات وانصاف القرنلات
حتى جمع له مبلغا لا يعلمه الا الله
فقلت ما العمل ؟ وقد ضاع الأمل لعدم
سبقتي للعبيد . الى فكرتي، واحتيال بحيلتي
ففضلت القعود في مكاني، حيث الكساري
لا يراني
وكما فارقت بوابة الحديد، تحولت الى
الباب الجديد . فوجدت هذا الحاجز الحصوص
ينادي على العربجي الذي نصب دوتي الفرا
فقلت : أيها الأخي
ما شدتك الغلاية والمروءة الاحسان . ألا يسا
اعطيتني ريالا، فأني اسوأ منك حالا وما
فنظر الى عابسا متقبضا منقبضا وركب
المنطور ومضى

شركة اسطوانات موريفون

موريس اسكندر

١٠ شارع ٢٦ يوليو (عمارة آل طالب)

تليفون ٩١٦١٤٨

اسطوانات - بيك آب - شرائط تسجيل

آلات موسيقية - إبر وشنط والبومات للاسطوانات

كما تقدم الشركة بكل فخر

اسطوانة يا صلاة الزين

غناء زكريا أحمد ومحمد رشدى تلحين زكريا أحمد

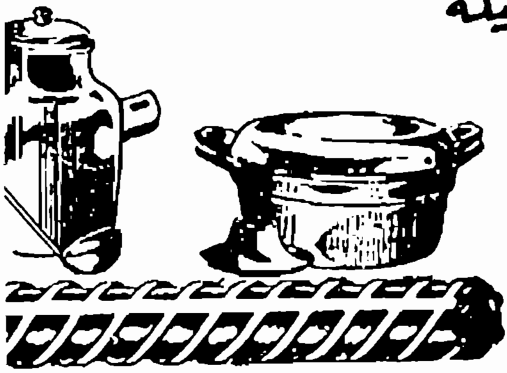
تأليف الشاعر بيرم التونسى

مصانع النحاس المصرية

إحدى شركات
المؤسسة المصرية العامة للصناعات المعدنية

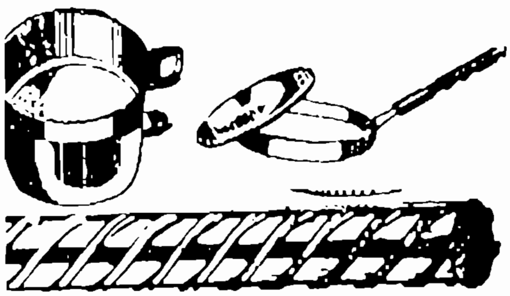


تقدم بكل فخر
بعد ثلاثين عاماً في خدمة الاقتصاد
لتدعيم الصناعات الثقيلة



حديد تسليح عالي المقاومة (صلب ٥٢)

- يمكن معه التغلب على صعوبة تصميم الهيكل بطريقة تضمن تواجد فراغ كبير بين الأسياخ لصب الخرسانة
- يساعد على زيادة قدرة التماسك بين الخرسانة والحديد
- يحقق وفراً في تكلفة الإنشاءات بتوفير أكثر من ٣٠٪ من حديد التسليح، مع الوفر في كمية الخرسانة .. الخ



حبال الصلب

- لأعمال المناجم وآبار البترول
- لجميع الأغراض الهندسية والصناعية
- للآلات الرفع والجر ...
- للأغراض الملاحية ...



أواني منزلية من الألومنيوم «ماركة بورال»

- مصنوعة من الألومنيوم النقي (٩٩ ½ ٪)
- مصنوعة بطريقة الكبس مما يجعلها أكثر متانة وأطول عمراً .
- سعر ملائم للجميع ...





كما تقدم أيضاً :

- منتجات حديدية : حديد تسليح عادي - درافيل ومسبوكات صلب - شنابر حزم البالات - دولوميت
- منتجات غير حديدية : ألواح واسطوانات نحاس أحمر وأصفر والومنيوم ، مواسير وقطاعات وشبكات نحاس أحمر وأصفر والومنيوم ، رقائق الومنيوم

الإدارة والمصانع : حجر النواتية رمل الإسكندرية ت : ٦٤٤٣٢ / ٤ تلغرافيا : كوبرورك

محلات البيع | القاهرة : ٦٦ شارع الجمهورية ، ٩٠ شارع الأزهر بالقاهرة
الإسكندرية : ٧٦ شارع أبي الدرداء ، ١٠٢ شارع مسجد العطارين

رقم الايداع بدار الكتب
٢٨٧٣
١٩٧٠

مطبعة استباليان

الثمن ٢٥٠ قرش